

# خطيئة

نوفيل

نهى طلبة

# خطيئته

نوفيلاً بقلم

## نهى طلبة

# شخايط وردية

□ ابرام الحرف وعشق الأجرية

غلاف/صابرين الديب

صفحات/نهى طلبة

<https://www.facebook.com/groups/shakhabeit>

[.wardia/](https://www.facebook.com/groups/shakhabeit)

## الفصل الأول

بجدة ضيقة في بيت قديم متهاك بأحد أقدم وأقذر شوارع روما  
رقدت امرأة تجاوزت عقدها الخامس يبضع سنوات.. بالرغم أن  
تجاعيد وجهها منحتها عمراً أكبر إلا أنها لم تستطع محو معالم جمال  
غارب تمتعت به ذات يوم..

حاولت دفع بعض القوة بصوتها:

- ساندرو.. ساندرو..

دلف أليساندرو بسرعة للغرفة وهو ينهي ارتداء ملابسه.. وأنامله  
تجري بسرعة بين خصلات شعره الغزيرة والذي يصل طوله لما  
بعد أذنيه ولم تقلل أبداً تلك الخصلات من ملامح رجولته  
الجذابة.. عياناً شديداً الخضار تحيطها أهداب طويلة وتتوسطان

بشرة برونزية لامعة.. ملامحه تلك هي رأس ماله.. وهو يسعى  
جاهداً للحفاظ عليها بعدما فقد هو وأمه كل مصدر آخر للرزق..  
زفر بحنق.. لا داعي لاجترار ذكريات لا طائل منها.. فعليه الآن  
اللاحق بعمله.. فأخر يورو دفعه لصاحب المنزل منذ ساعتين..  
فكر ساخراً.. لما لم يسكن بمنزل تمتلكه امرأة.. وقتها كان سيدفع  
بطريقة أخرى..

تراقصت ابتسامته الساخرة على شفثيه وهو يتذكر كيف أُنقذ عمله  
الصباحي بمطعم "سينيورا كارلا".. فهو يعمل كنادل للفترة  
الصباحية بمطعم السيدة كارلا وهي سيدة خمسينية تعرف جيداً  
كيف تهتم بنفسها فلا يبدو عليها عمرها الحقيقي..

دلف لغرفة تغيير الملابس ليجدها واقفة بانتظاره وهي تحمل دفترأ  
كبيراً سجلت به كل دقيقة تأخرها على مدار الشهر.. ومع نظرة

معبرة بعينها.. أدرك أن وقت الدفع قد حان.. ولم يخرج من الغرفة  
إلا بعد خمس وأربعين دقيقة هي مجموع ما تأخره طوال الشهر..  
تردد صوت والدته المجهد مرة أخرى ليخرجه من ذكرياته  
الساخرة..

- ساندرو.. هلا وضعت كوب من الماء بجواري قبل خروجك..

اقترب منها ليقبل جبينها ويربت على كتفها بحنان:

- الماء بجوارك بالفعل يا أمي..

ابتسمت بإجهاد وهي تتلمس ملامحه باشتياق:

- اجلس معي قليلاً.. أكاد ألا أراك تلك الأيام..

ارتبكت ملامحه وهو يحاول اخفاء حالتها المادية المتردية بعد طرد

عمه لهما من الجزيرة.. فتكاليف علاجها تبتلع كل مصادر دخله

المشروع والغير مشروع...

ربت على ركبتيها بحنان:

- سأحاول العودة مبكراً.. لكن الآن عليّ الذهاب لعملي.. وستأتي

أيننا لتجالسك أثناء غيابي..

غمغمت والدته بغضب:

- لا أريد أيننا.. لا تجعلها تأتي..

تساءل بعجب:

- لم!.. هي صديقتك المقربة..

عادت تردد تصميم:

- لم أعد أحبها..

ارتفع حاجباه تعجباً من اصرار والدته على إخضاع صديقتها الحميمة..

هل تكون غريزة الأمومة بها مازالت يقظة رغم ما أصاب عقلها

من خرف مبكر.. هل أدركت والدته أن صديقتها الصدوقة هي من  
أغوته.. من سلبت براءة طفولته منذ سنوات ودفعته عامدة  
متعمدة لاحتراف تلك المهنة القذرة..

قاطع وصول صاحبة الذكرى تدفق أفكاره ليلمحها وهي تشير له  
بسرعة قبل أن تراها والدته..

خرج من الغرفة بعدما دثر والدته بالغطاء مؤكداً على وعده بمحاولة  
العودة باكراً والجلوس معها لمدة أطول..

ما إن خرج من الغرفة حتى فوجئ بالتفاف أيتها حوله كالحية  
الناعمة وهي تمس بأذنه:

- اشتقت لك..

دفعها عنه وهو يرتب من ملابسه مخبراً اياها بحزم:

- لقد تأخرت عن مواعيدي بالفعل..



رفعت حاجبها بغضب وتجددت ملامحها تظهر عمرها الحقيقي تحت  
أطنان من الزينة:

- أنت تتهرب منذ يومين.. ولكني لن أتركك اليوم.. حان وقت  
سداد ما عليك يا حبي..

واجهها ساخراً:

- أنتِ تأتين بعد موعدك.. وترحلين قبل موعد انصرافك.. بعد عدة  
حسابات بسيطة.. أجدك أنتِ المدينة لي.. يا حبي..  
كشرت بغضب:

- سأرحل ولن تجد من تحتمل أمك المجنونة..

اقترب منها بسرعة ليمسك فكها بقبضته هامساً بتهديد:

- وأنتِ لن تجدي من يرضيك مثلي.. حافظي على مواعيدك..  
أحافظ على اتفاقنا.. وداعاً..

\*\*\*\*\*

تفحصت عيناه المكان بخبرة واضحة.. موسيقى صاحبة.. أجساد  
متمايلة.. كؤوس الشراب تدور بين الأيدي.. دخان السجائر يكاد  
يعمي العيون.. تنقلت عيناه بين الأجساد العارية.. حتى وجد  
ضالته أخيراً..

اقترب من البار.. واتكأ عليه بذراع واحدة ليظهر قميصه الذي  
فُتِحَ عدداً من أزواره.. صدراً عضلياً مثيراً..

شاهد اقتراب ضحيته بعيون ناعسة.. سائحة أمريكية تبحث عن  
مغامرة مثيرة.. وهو هنا ليقدمها لها..

- هاي.. هل ترغب في الرقص؟

- ما رأيك في التغاضي عن المقدمات السخيفة والخروج من هنا  
الآن؟.

- لست أدري.. أعتقد ذلك..

- مائتا يورو!

- ماذا؟.. هل تعتقد أنني بائعة هوى، أبيع جسدي لمن يدفع؟!

- كلا.. لست بائعة هوى، ولكني كذلك...

توسعت عينا الفتاة لصراحته الفجة.. وعادت تتأمله مرة أخرى..

وسيم.. غامض.. ويعجبها بقوة.. هزت كتفها بلامبالاة:

- حسناً.. هيا بنا..

سألها بهدوء:

- فندقك أم..

لم تدعه يكمل وهي تجره خلفها:

- نعم بالطبع.

تحرك معها ليتوقفا قبل باب الخروج وقد اعترض طريقها عدة رجال.. هتف واحد منهم وبدا من هالة السلطة التي تحيط به أنه

زعيمهم:

- أليساندرو!!.. أليساندرو!!..

اجابه أليساندرو بسخرية:

- سيلفاتوري أودينو.. كلب عمي الوفي..

اقترب سيلفاتوري منه هامساً بحقد:

- بل مساعده الأمين.. ذلك المركز الذي حرمك منه.. وهو محق..

ألا توافقتي.. فكيف يأمن دون "أليكساندر دي كوستانزا" لـ

حرك عينيه فيه من أعلى لأسفل باستهانة وهو يكمل:

- لابن غانية..

جز أليساندرو على أسنانه بغضب:

- اخرس.. ولا تذكر أمي بكلمة..

هز سيلفاتوري كتفيه باستهانة:

- لا داعي للغضب.. فيبدو أنها أورثتك المهنة..

كاد أليساندرو أن يضربه.. ولكنه تمالك كاذماً غضبه.. فهو يدرك

أنه خاسر لا محالة أمام رجال سيلفاتوري.. فحاول المرور متجاهلاً

الاستفزاز.. ولكن يده امتدت لتستوقفه وهو يشير لرجاله

فيبعدون الفتاة الأمريكية عن المكان..

- لم أنت هنا!.. أظن أنني طلبت منك الرحيل من قبل

جذب أليساندرو يده بعنف:

- لقد تركت لك ولعمي العزيز صقلية بأسرها.. ولكنني لن أترك

روما.. لن أغادر إيطاليا..

هز سيلفاتوري كتفيه باستهانة:

- كما ترغب.. يبدو أن والدتك سترحل وحيدة!

توسعت عينا أليساندرو وهو يهتف:

- ماذا تقصد؟.. ماذا فعلتم بأبي؟..

اقترب سيلفاتوري منه ليخبره بمودة زائفة:

- لقد قام عمك مشكوراً بحجز تذكرتين على الباخرة التي تغادر

ميناء روما بعد ساعتين..

سكت للحظة وهو يكمل بتشفي:

- ووالدتك الآن على متن تلك الباخرة..

اخترقت الجملة الأخيرة سمعه كنصل خنجر حاد فلم يدرِ ماذا

يفعل!..

أيستسلم لجنون غضبه ويمزق وجه سيلفاتوري.. أم يستمع  
لصوت العقل الذي يخبره أن والدته تمر الآن بحالة من الهلع لا  
يمكنها السيطرة عليها نتيجة تعاملها مع أجلاف سيلفاتوري..  
وكان سيلفاتوري أحس بالصراع الذي يخوضه فأراد حسمه  
سريعاً:

- هاك تذكرتان لنيويورك.. اذهب الآن حتى تستطيع اللحاق  
بالباخرة..

قبض على التذكريتين وكأنهما الجمر بين أنامله.. وبدا على ملامحه  
التمرد وهو يخبر سيلفاتوري بغضب:

- سأنتقم منك ومنه.. سأعيش لأحقق انتقامي منكما..

انطلقت ضحكات سيلفاتوري بقوة بينما أسرع أليساندرو مندفعاً  
ليلحق الباخرة قبل أن تبحر بأمه.. التي لا حول لها ولا قوة...  
مكرراً قسمه عشرات المرات بأعماقه..

راقب سيلفاتوري اختفائه.. ثم اتصل بأحد رجاله:

- انتظر بالميناء ولا تدعه يهرب من تحت عينيك حتى تبحر  
الباخرة وهو على متنها..

ثم أشار للرجال من حوله فتقدم أحدهم فأخبره بقسوة:

- اجلب تلك الامريكية لغرفتي بالفندق.. فلا بد أن نذيقها كرم  
الضيافة الصقلي...

**بعد عدة ساعات بغرفة سيلفاتوري...**

وقف بالشرفة وهو يضرب أرقام الهاتف بسرعة مراقباً تلك  
الأمريكية التي لم تكف عن البكاء منذ أن اصطحبها لغرفته..



مط شفثيه بعجب مندهشاً من بكائها.. لقد قدم لها ما دفعت  
من أجله للحقير أليساندرو.. فلم تبكِ بتلك الهستيريا متهمة اياه  
باغتصابها!..

حقاً أنه لن يفهم النساء أبداً..

جاءه صوت محدثه على الهاتف متسائلاً بحسم:

- هل تأكدت من رحيله تلك المرة؟..

أوماً برأسه موافقاً وكأن أليكساندر دي كوستانزا يراه وردد  
بسرعة:

- نعم سيدي.. لقد رحل تلك المرة.. ولا أعتقد أنه سيعود مجدداً..

أتاه الصوت الرخيم:

- حسناً.. لتكف عن عبثك بالنساء وتحضر فوراً.. فزفاف ابني  
ألبرتو على بُعد ساعات..

اجاب سيلفاتوري بطاعة:

- نعم سيدي..

توجه للحمام بعد أن استدعى رجاله مخبراً اياهم أن يتخلصوا من  
الأمريكية بسرعة..

ثم قام باتصال آخر حتى يتم اعداد الطوافة لتنقله للجزيرة.. فزاف  
ابن "ال دون" .. المدلل سيبدأ بعد ساعات...

\*\*\*\*\*

وقفت بيانكا بجانتو على بداية الممشى الطويل لكندرائية القديس  
أجاثا وقد جمعت خصلاتها الحمراء الثائرة بعقدة راقية تحجم من  
جموحها.. ولمعت عيناها الزرقاوان بالسعادة والخجل وهي تنتظر  
الاشارة لتبدأ خطواتها نحو ألبرتو دي كوستانزا.. حبيبها الوحيد  
وزوجها المستقبلي والذي يفصلها عن اعلان زواجه بها عدة دقائق

فقط استهلكتهم وهي تتهاذى بخطواتها تتبع فتاتين صغيرتين تلقيان  
 بالورود الحمراء على طول الممشى وقد تعلقت الأنظار بالفاتنة  
 المغربية.. الزوجة المنتظرة لـ "دون الصغير" وريث أحد أعرق  
 العائلات بالجزيرة.. فتخايلت بيانكا بثوبها الأبيض الذي التفت  
 خامته الرقيقة حول جسدها كجلد ثان لها ورغم ذلك لم تبدُ مفاتها  
 ظاهرة فقد غطت كتفها عباءة ثقيلة مطرزة امتدت عدة أمتار  
 خلفها لتخفي جسدها تمامًا عن العيون.. فبدت كأمية رومانية  
 جميلة تزف لقيصرها..

وصلت بيانكا بالقرب من ألبرتو الذي مد لها يده فالتقطتها بنجل  
 ليسحبها بجواره وتبدأ مراسم الزواج الأسطوري تحت نظرات  
 الأب الفخور بابنه وعقله يسارع لحساب الأيام والشهور حتى  
 يسلمه ألبرتو أول أحفاده...

اتهى الفصل

## الفصل الثاني

غرفة اجتماعات عملية للغاية, مائدة طويلة التف حولها أعضاء مجلس إدارة مجموعة "باريزي للفنادق" يترأسها صاحب النصيب الأكبر من الأسهم ورئيس مجلس الإدارة "أليساندرو باريزي" ... وعلى مقعد صغير خلفه جلست مديرة مكتبه "فيليتشيا روسي" تسجل كل تفصيلا صغيرة تمر بالاجتماع في سرعة ومهارة واضحة.. انتهى الاجتماع بعد عدة ساعات وانطلق كلّ لعمله بينما توجه أليساندرو إلى غرفة مكتبه

ليتهالك على مقعده متسائلاً بهمس متوجع:

- فيليتشيا.. هل انتهت مواعيد اليوم؟..

أجابته فيليتشيا بسرعة وعملية:

- نعم سيدي.. لقد قمت بتوزيع باقي مواعيد اليوم على سائر أيام  
الأسبوع بعدما طال الاجتماع أكثر مما ينبغي..

تخلص من ربطة عنقه الثمينة وفتح أول زرارين بقميصه هاتفاً بها:  
- شكراً لكِ فيليتشيا.. أنتِ الأفضل يا عزيزتي..

ابتسمت فيليتشيا بخجل والتمت عيناها بنظرة عشق واهتمام  
خالص.. وتحركت لتقف خلف مقعده وتمتد أناملها الرفيعة لتدلك  
كتفيه وعضلات عنقه المتشنجة فيطلق آه ارتياح قوية بعدما بدأ  
يشعر بقليل من الراحة.. ليعود برأسه للخلف متمماً بنعومة:

- بل أنتِ أفضل ما حدث بحياتي كلها..

أراحت ذقنها على كتفه وهي تهمس بنعومة:

- أنت تجهد نفسك للغاية.. لقد قمت بعدة انجازات هائلة بالفعل..  
لم لا تتمهل قليلاً وتنال قسطاً من الراحة..

أجابها وهو يغمض عينيه:

- السوق لا يعرف الراحة, فيللي.. ويجب عليّ العمل لتعويض أيام  
غيابي القادمة.. أنتِ لن ترحبي بأبي مقاطعة لنا.. أليس كذلك  
صغيرتي؟..

صمت فيليتشيا وقد توردت وجنتيها وهي تستوعب مغزى  
كلماته ففتح عينيه بغتة يقتنص نجل ملامحها الذي يفتنه وسرعان  
ما امتدت يده لتجذبها بقوة فتستقر على ركبتيه وكفيها معلقين  
بكتفيه.. أنامله تداعب وجنتيها المتوردتين بعث وشفثيه تعيثان  
عشقًا بكل ملمح من وجهها الفاتن بدء من عينيها البندقيتين وانتهاء  
بذقنها المشقوقة بطابع حُسن يفقده صوابه..

ابتعدت عنه بنجل هامسة:

- ساندرو.. نحن بالمكتب.. لا يصح..

داعب شفتها السفلى بإبهامه هامسًا وهو يجرر شعرها الاسود  
الطويل فينثره على كتفها بعث:

- أحبك عندما تنادينني بـ ساندرو..

لتبادله الهمس:

- وأنا أعشقتك في كل لحظة بعمرى..

عاد ليقبلها بشغف مجنون.. ولكنه كان دائمًا يُخضع جنونه معها  
لسيطرة فولاذية.. لا يسمح بانقلاباتها أبدًا..

أبعد وجهها عنها وهو يسألها بعملية بدت مناقضة لجنون الرغبة  
بعينه:

- هل انهيته كل استعداداتك للزفاف؟.. هل ينقصك شيء؟..

هزت رأسها بالنفي.. فهي لم تتمكن من التقاط أنفاسها التي بعثرتها  
قبلاته ولمساته الخبيثة..

عاد يسألها مرة أخرى:

- وديكورات الشقة؟..

اجابته بصوت هامس:

- انتهت تقريبًا..

عضت شفتيها بتردد.. فسألها:

- ماذا هناك؟..

رفعت عينيها له تسأله بهمس:

- أنا.. أنا..

قطب حاجبيه بقلق فأخبرته بسرعة:

- أنا سأبدأ عطلتي من بعد غد.. فأنا بحاجة لعدة أيام لـ..

قاطعها بغضب:



- أنتِ تمزحين بالتأكيد.. يبعدنا عن الزفاف شهر كامل, فيللي..

حببتي.. أنا لا يمكنني الاستغناء عنكِ..

داعبت ذقنه بدلال:

- أنا عروس.. احتاج لتدليل نفسي قليلاً..

اجاب بسرعة:

- أنا من سيدك كما تستحقين..

ومع رؤيتها لاشتعال نظراته مرة أخرى قفزت هاربة لتوقفها قبضته

وهو يرمقها بتوسل:

- فيللي.. أرجوك..

ابتسمت بركة وهي تلمس تشبثه بوجودها.. لتهمس:

- حسناً.. لكن يجب أن تمنحني أسبوعاً كاملاً قبل الزفاف كإجازة

عرس..

نهض ليقبلها مغمغماً:

- يومان فقط فيللي.. لن أتحمل بعدك أكثر من يومين..

أومات موافقة وهي تستسلم لقبلاته مرة أخرى.. ماذا يمكنها أن

تفعل غير الاستسلام..

\*\*\*\*\*

وقفت بيانكا بشرفة قصر "دي كوستانزا" تراقب ولدها "ألونزو"

وهو يطارد توأمته "أنجلينا" بإصرار بدا لها مفتعلاً فهو يسمح لها

بالفوز بوضوح.. تلك العادة تستفزها بشدة.. فهي تسبب غضب

الجد "أليكساندر".. وقد أنب "ألونزو" أكثر من مرة ناهراً إياه

بعنف

"لا يجب أن تمنح غيرك أفضلية الفوز.. حتى لو كانت شقيقتك..  
أنت وريث دي كوستانزا.. كيف تكون بذلك التخاذل والرقعة!"..

ظلت تراقب طفلها باهتمام مشوب بحنق غاضب حتى شعرت  
بمن يجاورها وسمعت صوت سيلفاتوري المزجج:

- ألونزو طفل رقيق.. يجب أن تسمحي لي بتعليمه بعض حيل  
وأفكار "دي كوستانزا"..

رمقته بنظرة ساخرة قبل أن تخبره بخفة:

- أنت لم ولن تكون "كوستانزا" أبداً.. سينيور أودينو..

أخبرها بحزم:

- قد لا أكون "كوستانزا" بالدم.. ولكني كذلك بالعقل.. سينيورا..

أنا كوستانزا أكثر من طفلك الصغير

غمزها بخبث:

- أظن أنكِ تعلمين ذلك كما أعلمه أنا تماماً..

شعب وجهها ليكمل هو بسماجة:

- بالواقع أنا أحمل طباع كوستانزا أكثر من زوجك الراحل..

هزت كتفها وهي تخبره بعناد:

- ما زال صغيراً.. س..

قاطعها سيلفاتوري بنبرة شرسة:

- لقد بلغ الحادية عشر.. لم يعد صغيراً كما تدعين.. وقد كلفني الـ

"دون" مهمة تأهيله لما هو قادم..

وأردف بعينين لامعتين:

- تعلمين أنه لا يأتمن أحداً غيري على حفيده..

وغمز بوقاحة:

- ووالدة حفيدة..

اتسعت عينا بيانكا برعب وكلماته تغزو أفكارها وتترسخ بين ثنايا عقلها.. لتدرك أن مصيرها هي وطفلها أصبح بين يدي "سيلفاتوري أودينو"... جزار عائلة "دي كوستانزا"

\*\*\*\*\*

دلف أليساندرو إلى غرفة نومه بعد نهار عمل طويل.. يشعر بإجهاد غير عادي فالأيام تمر بسرعة والعمل يتراكم وموعد الزفاف يقترب وهو وعد فيلنتشيا بعطلة طويلة بعيدة عن العمل وكل وسائل الاتصالات المختلفة ولا يرغب بالإخلال بوعده في أول أيام زواجهما..

بدل ملابسه وتوجه لمائدة جانبية صغيرة ليخلع ساعة معصمه ويضعها بأحد الأذراج عندما لمح طرف لقطعة قماش صغيرة بلون أسود حالك.. جذب ذلك الطرف لتقبض كفه على حافظة صغيرة

من قماش مخملي ناعم.. ازداد ضغط كفه على الحافظة وبعقله تتوارد  
مئات الذكريات والمشاهد..

ذكرى لطفولته ووالده يخرج من إحدى خزائنه الخفاة حافظة مماثلة  
ولكن أكبر حجماً وقد تزينت بخطوط ذهبية تمثل حرفي...

“D.C”

وجملة غامضة رسمت بعقله...

"تلك الحافظة وما بداخلها إرثك يا بني.. هو ما سيكفل لك  
ولأمك حياة كريمة بعيداً عن عمك أليكساندر وأحقاده.."

مشهد آخر لوالده مُلقى على مقعده المعتاد بغرفة مكتبه وقد نحرت  
عنقه من الوريد للوريد.. وبجواره فتحت الخزانة الخفاة وقد  
اختفت جميع محتوياتها ومن ضمنها الحافظة الثمينة..

تهالك أليساندرو فوق فراشه بعنف والمشاهد تتوالى بعقله بسرعة  
وكأنها قطيع هائج من حيوانات مفترسة قررت مهاجمة ذكرياته بلا  
رحمة..

العم الحاقد وهو يتهادى بخطواته كالطاووس شامتًا بوفاة شقيقه  
ومانحاً الأمر لرجاله ليسحبوه هو ووالدته ويلقون بهما بمركب  
متهاك ليطردهما خارج الجزيرة.. ويده رقدت الحافظة المخملية  
السوداء كثعبان كوبرا ناعم..

وهمسة أخيرة كالضحك أطلقها بأذني والدته ولكنه سمعها.. سمعها  
وفهم فخواها.. وأدرك أن عمه قتل والده طمعاً في الحصول على  
أنجلينا الجميلة.. والدته.. التي رفضت "دون أليكساندر دي  
كوستانزا".. وفضلت عليه شقيقه الهادئ الذي ابتعد عن حياة  
الأسرة الحافلة واكتفى بإدارة مزرعة صغيرة للزيتون بالجزيرة..

أغمض عينيه بألم محاولاً الهروب من ذكريات تطرق عقله بعنف..  
 لينتبه للحافظة المخملية الصغيرة وقد برز منها طرف صلب وخز  
 كفه بإزعاج.. ليفض الرباط الناعم لها ويخرج صورة فوتوغرافية  
 قديمة.. لفاتنة ذات خصلات نارية مموجة وعينان بلون البحر  
 الهاجئ..

أخذ يتأمل الصورة بلامح مهمة المشاعر بينما كانت يده قبضة  
 قوية ضرب بها الفراش عدة مرات قبل أن يستلقي فوقه بإنهاك  
 مغمضاً عينيه محاولاً ابعاد مشاعر ذنب تحرق أعماقه بعنف..  
 فتلك الصورة كانت تمثل مزيجاً مميّتاً من خطيئته القاتلة، ومهرباً  
 لخروجه من جحيم العهر..

اندفعت الكلمات على لسانه بلا إرادة..

"أرجو أن تسامحيني بيوم بيانكا الجميلة" ..



\*\*\*\*\*

وبقصر دي كوستانزا جلست بيانكا أمام شاشة حاسوبها المحمول وهي تعبت بأزراره بجنون وعقلها يسترجع ما حدث صباح اليوم وابنتها تفتح غرفتها صارخة بأن شقيقها قتل قطتها المدللة..

وعندما استدعت ألونزو فوجئت به يخبرها ببرود لم تعتده منه قبلاً أنه قام بخنق القطيطة الصغيرة بالفعل بناء على طلب العم سيلفاتوري الذي منحه أحدث لعبة إلكترونية نزلت بالأسواق كمكافأة له لتنفيذه الأمر بلا تردد..

اتسعت عينا بيانكا بهلع من هول ما سمعته من ابنها الذي اعتادته هادئاً على الدوام ليتحول إلى طفل غاية في الشراسة والعنف وذلك بعد عشرة أيام فقط من مصاحبته لسيلفاتوري..  
وعندما أبدت اعتراضها لوالد زوجها الراحل الـ "دون أليكساندر" ..

كان رده نظرة صاعقة أخرستها على الفور وهو يلقي إليها بخبر  
كالقنبلة زلزل كيائها..

"لقد اصطحب سيلفاتوري ألونزو في رحلة طويلة قد تستغرق  
عدة أسابيع.. الصبي بحاجة للابتعاد عن أحضانك الناعمة.. هو  
يحتاج رجل كسيلفاتوري بحياته" ..

سكت للحظات قبل أن يردف..

"أريدك أن تستغلي تلك الفترة في الاستعداد للزواج من  
سيلفاتوري.. لقد طلب يدك وأنا منحته موافقتي" ..

ازداد جنون أصابعها فوق لوحة المفاتيح الخاصة بالحاسوب والجملة  
الأخيرة تتردد كدقات ناقوس مزعجة تقضي على سكينتها وثباتها  
النفسي..

هدأت حركة أناملها أخيراً مع ظهور صورة حديثة لـ

"أليساندرو باريزي" على شاشة الحاسوب.. ومعها أطلقت تهيدة  
عنيفة مدركة صعوبة الخطوة القادمة.. ولكنها خطوة حتمية..  
ف أليساندرو هو بوابتها للخلاص من جحيم دي كوستانزا...

اتهى الفصل

## الفصل الثالث

أحاط مزاج أسود غاضب بـ أليساندرو فكانت صراخاته الحاققة تصيب الجميع بلا تمييز.. واتخذ موظفوه قراراً غير منطوق بالابتعاد عن طريقه لأجل غير مسمى خوفاً من عقاب غير مبرر قد يصل للفصل أحياناً.. حاولت فيلتيشيا جهداً للسيطرة على نوبة غضبه الفجائية حتى أنها أخبرته بتنازلها عن عطلة شهر العسل الطويلة فوجودها بجواره هو جل ما تتمناه وترغبه أكثر من أي شيء آخر.. ولكن ذلك لم يقلل من غضبه بشيء.. بل استمرت نوبة الغضب بين موجات مد عالية تطيح بالجميع وموجات أخرى أكثر هدوءاً وذلك حين تمتص غضبه الثائر بجها الجارف ونعومتها الغريزية فيغيب بين أحضانها لدقائق يخمد بها غضبه لفترة بسيطة ولكن سرعان ما يعود للفوران مرة أخرى بدون سبب مبرر وقوي..

وضع الساعة الداخلية بعدما أخبر فيلتيشيا بإلغاء كل مواعيده لليوم.. وحينما حاولت الاستفسار منعها من الدخول اليه وأمرها بمنع دخول أي شخص آخر.. فاشتعل قلقها خوفاً عليه.. ومنه.. هي تعلم أن توتر قبل الزفاف يصيب العروس.. فما باله هو يعيش ذلك الجنون المتوتر حتى أنها بدأت تشك بأنه يعيد التفكير في ارتباطها ثانية..

سئمتحه يومين فقط ليخرج من تلك الحالة الغاضبة أو يصارحها بما يحدث له...

بينما كانت الأفكار تعصف بعقل فيلتيشيا كان أليساندرو يحاول جاهداً الهروب من ذكريات تبعثر كيانه.. سنوات أراد وأدها بدوامه الزمن.. خطيئة طارده أكثر من اثني عشر سنة ويعلم جيداً أنه سيدفع ثمنها يوماً ما، يخشى فقط أن يكون ذلك الثمن هو خسارته لفيلتيشيا..

من يصدق أن "أليساندرو دي كوستنزا" سليل إحدى أكبر العائلات التي تتحكم بالماфия الإيطالية تحولت تحت وطأة الظروف وقهر الحاجة إلى بائع هوى محترف يقدم المتعة لمن تدفع ثمنها مقدماً ليصبح لاحقاً "أليساندرو باريزي" صاحب مجموعة باريزي للفنادق.. ذلك التحول الرهيب كان ثمنه خطيئته التي تحرق ضميره منذ سنوات..

بيانكا خطيئته.. وخلصه..

"بيانكا بجانتو" كما قدمت نفسها له بالبداية.. الفاتنة ذات الخصلات الحمراء المجنونة.. جنون يتوازي مع نظرة الحزن الصارخ بعينها..

رآها أول مرة عندما كانت تقضي اجازة صغيرة بفلوريدا.. حيث كانت تنهذى بخطواتها المغرية على رمال شاطئ "كي ويست"..

ترتدي ثوباً صيفياً قصيراً أحمر اللون أبرز كمال قدها المكتمل  
الانوثة وأطلقت خصلاتها الحمراء لتبعثرها الرياح حول وجهها  
فبدت كجنية حمراء خرجت من قلب اللهب.. اجتذبت عيون  
الرجال والنساء على السواء.. فاشتتهاها الرجال وحسدنها النساء  
ولكنها بدت غائبة عن تلك النظرات التي تتبعها ولم تهتم بكلمات  
المغازلة السافرة.. أو العروض الوقحة التي تناثرت بأذنيها..

كانت تبدو كالتائهة.. أو ربما كانت ضائعة تبحث عن ذاتها.. عن  
سعادتها.. عن حياة أرادتها سهلة سعيدة لتفاجئ بكم التعقيدات  
بها..

تابعها عيناه كسائر الرجال على الشاطئ ولفت انتباهه هالة  
الشجن المحيطة بها ربما أكثر من انبهاره بجمالها الملفت.. ككل يوم  
لاحظها تجلس بركن هادئ من الشاطئ تراقب غروب الشمس..  
تضع نظراتها بمياه البحر وتحوم نظراته حولها بالحاح وشغف..

قرر التعرف عليها.. بل التقرب منها.. علم أنه بذلك سيخالف جميع  
قراراته ومعتقداته

ولكنه لم يمتلك الخيار.. بيانكا بجائتو ستكون له.. نقطة ونهاية  
السطر..

والبداية اقتحام جريء، فلم يكن أليساندرو من أصحاب المقدمات  
اللطيفة.. ففاجئها باقتراب تعدى حدود الأدب وجملة تعريف عن  
نفسه.. وعمله..

- مرحباً يا جميلة.. أُدعى أليساندرو.. وأعمل بائع للهوى.. كما ترين  
أن المساواة وصلت لتلك المهنة أيضاً.. في الغالب أجري يكون  
500 مائة دولار بالليلة.. ولكني أرغب بتقديم خدماتي لك كهدية  
مجانية.. حسناً.. ليست مجانية تماماً.. فابتسامه منك تكفيني.. و..  
صداقتك ستكون مكافأة لمجهوداتي المتواضعة..



توسعت عينا بيانكا بذهول.. قبل أن ترسم ابتسامة على وجهها  
وتحولت بثوانٍ الى قهقهة عالية لتفاجئ بجملة الـالوقحة الـالالية:  
- لقد منحتني أجري بالفعل.. بل منحتة مضاعفاً بعد تلك  
الضحكة المغرية..

سألته بعجب:

- هل أنت جاد!

رفع حاجبيه بدهشة مصطنعة:

- هل أبدولك أنتي أمزح!!

ضحكت برقة وهي تشير للمقعد بجوارها:

- حسناً.. تفضل.. لقد أثرت فضولي بكلماتك تلك..

جلس بجوارها وعيناه تلتهم ملامحها بمغازلة علنية ولسانه لم يتوقف  
عن وقاحته:

- أنتِ تثيرين بي أشياء كثيرة.. والفضول ليس منها بالتأكد..

أطلقت ضحكة عالية أخرى وهي تخبره بنبرة لائمه:

- أنت وقع جداً..

لوى شفطيه بلامبالاة:

- بل صريح ومباشر..

قطبت حاجبيها بعجب:

- هل أنت جاد؟.. أنت حقاً..

أكل لها:

- بائع هوى.. نعم.. لم التعجب؟..

ارتبكت وهي تخبره:

- فقط.. لست أدري.. أعتقد..

بأدراها:

- أنه عصر المساواة يا جميلتي!

لوت شفيتها بامتعاظ:

- أي مساواة!.. هل انقضت كل الأعمال بالعالم حتى أصبح

الرجال يمتنون مهنة جعلت للمرأة فقط..

أطلق ضحكة ساخرة:

- بل المساواة هنا تكمن في أن المرأة تدفع لنيل متعتها.. كما يفعل

الرجل تمامًا..

أطلقت ضحكة مخنوقة:

- أنا لا أعلم كيف أجيب على هذا

رسم على وجهه علامات دهشة مصطنعة:

- عجباً.. ألن تخبريني بتلك الأكلاشيات المبتذلة.. أن المرأة ليست  
بحاجة للدفع فوجودها أكثر من كافٍ.. ألا تعتقدن أنني أحياناً  
أتواجد مع نساء لا أفضل حتى النظر إليهن.. ولكني أقوم بما  
تطلبه مني مهنتي و..

قاطعته بإحراج:

- كفى.. لقد فهمت وجهة نظرك..

عاد يشاكسها:

- حسناً.. لقد نلت نصيبي من الصفقة.. فهل نذهب الآن لـ

قاطعته وقد فهمت ما ينوي قوله:

- ما رأيك بتعارف بسيط أولاً.. أنا بيانكا د.. أعني بيانكا بجاتو...

ضيق عينيه باستيعاب:

- ترددك في الافصاح عن اسم عائلتك يعني شيء من اثنين.. إما

أنك من عائلة معروفة وتخشين الافصاح عن نفسك..

وصمت قليلاً قبل أن يردف:

- أو أنك متزوجة.. وترغبين إخفاء تلك الحقيقة..

جذب يدها اليسرى وهو يتحسس أناملها بنعومة مغوية.. ثم رفعها

لشفتيه يقبلها واحداً تلو الآخر حتى وصل إلى خنصرها فمر

بشفتيه باغواء فوق الأثر المميز لوجود خاتم زواج..

ورفع عينيه بنظرة انتصار هامساً:

- هل خلعتيه للأبد.. أم تصرف مندفع وغاضب؟..

أخفضت نظراتها وهي تسحب يدها بغضب:

- ألا ترى أنك تتدخل فيما لا يعينك!

عاد لبعثه:

- لا يعينني!.. كيف؟.. يجب أن أعلم إذا ما كنت سأضطر  
للاختباء بالخزانة أو أسفل الفراش خوفاً من زوج غاضب..

حملت في وجهه بعجب:

- هل تمزح؟.. تلك المواقف لا تحتمل المزاح..

عاد يسحب يدها ويقبلها برقة:

- لا داعي لمقاومة المحتوم, جميلتي.. ستنامين بين ذراعي صارخة  
باسمي قبل أن ينتهي هذا الاسبوع..

تلعثت كلماتها:

- أنت.. أنت..

قاطعها:

- أنا أجد ما أقوم به.. وأنت تعجبيني.. بشدة.. كما أنك بحاجة لي.. الحزن بعينيك يصرخ مطالباً برجل حقيقي..

شحب وجهها بقوة.. وعاد الارتباك يتلبسها.. ثم سحبت يدها بعنف وهبت واقفة لتبتعد ولكن ليس قبل أن تمنح وجنته صفة قوية..

مر يومان كان يراقب بهما تحركاتها المرتبكة حوله.. يتعمد المرور من أمامها.. يلقي عليها التحية أحياناً.. وأحياناً أخرى يتجاهل وجودها تماماً.. يلمح نظرات فضولية تلمع بعينها وتتحول شيئاً فشيئاً إلى توق مشتعل لما تعرضه عيناه بسخاء.. وتنقلب تلك النظرات لنار مشتعلة عندما قرر منحها عرضاً مرئياً لما يعدها به وذلك بعدما اصطحب إحدى فتياته للشاطئ قريباً من مجلسها.. ومشعلاً غيرها بما يمنحه للفتاة.. ووترفع هي عنه..

وقبل أن تنتصف الليلة كانت صراختها المستمعة تدوي بإسمه  
لتحطم الصمت الذي غلفها منذ أن ظهرت على عتبة بابه تهمس  
لاهثة باعتذار وإه عن صفعها له، ليخرس كلماتها البلهاء بين ذراعيه  
باراً بوعده لها.. فما هي بين ذراعيه.. وقبل نهاية الأسبوع..

هربت منه بصباح اليوم التالي.. فتبعها إلى كوخها الصغير الذي  
تسكنه بصفة مؤقتة في اجازتها.. ليخبرها بحزم أمام عينيها  
المتسعتين بذهول وهي تراه يدخل حقيبة ملابس صغيرة إلى بيتها  
الصغير...

"تدركين جيداً أن ليلة واحدة لا تكفي أيتها الجميلة" ..

وكم كان محقاً.. فضاع كل منهما بالآخر.. تناسيا الزمن وتجاهلا  
الحياة الحقيقية.. عاشا لنفسيهما فقط.. فانطلقا صباحاً يتمتعان برمال  
الشاطئ وشمسه.. ثم يغيبان بالكوخ الصغير ينهلان من مشاعر لم  
يضع أي منهما لها اسماً أو توصيفاً..



مر أسبوع يليه آخر وآخر.. وهكذا حتى كانت المفاجأة..  
 فاستيقظ العاشقان ذات صباح بعد مرور أكثر من شهر ونصف  
 على علاقتهما ليجدا "ألبرتو دي كوستانزا" جالسا مهدوء بارد على  
 المقعد المواجه للفراش وبيده يحمل مئزر خاص بـ "بيانكا"..  
 ويأمرها بهرود قاتل:

- بيانكا.. حبيبتي.. هل يمكن أن تهضي الآن وترتدي ملابسك..  
 مد يده بالمئزر فنهضت بيانكا ببطء وعلى وجهها ترتسم إمارات  
 الذعر والهلع لتلف جسدها بالمئزر سريعا هاتفة بارتباك:  
 - ألبرتو.. انتظر.. اسمعني.. يجب أن أشرح لك..  
 نهض ألبرتو بدوره ليطلع قبلة بطيئة على جبهة زوجته هامسا:  
 - لا داعي للشرح حبيبتي.. أنا أفهمك تماما..  
 نزلت دموعها بصمت بينما يكمل:

- وأسأحك حبيبتى.. أعلم جيداً أن ذلك الـ...

وأشار إلى أليساندرو الذي يتابعها صامتاً بذهول:

- أن ما قمت به مع ذلك الصعلوك كان لمعاقتي فقط.. أليس

كذلك يا حبيبتى؟..

هزت بيانكا رأسها بصمت موافقة على كلامته بينما أحاطها بذراعه

يقبل قمة رأسها هامساً:

- أنا أفهمك تماماً يا حبيبتى.. لكن.. انتهى ذلك العبت الآن..

سنغادر الآن إلى القصر وستنسين كل شيء..

عادت بيانكا تومع بصمت تاركة اياه يسحبها إلى صدره ويضع

رأسها على كتفه بينما يشير لأليساندرو باحتقار:

- ارتدي ملابسك واخرج من هنا.. ولا تدعني أرى وجهك من

جديد..

بادله أليساندرو النظرات لثوانٍ قبل أن يجبه ببرود:

- حسناً..

تهد أليساندور بعنف وهو يسحب عقله سحباً من بئر ذكرياته  
الأسود فمشهد خضوع بيانكا لزوجها الوغد ظل يطارد كوايسه  
لسنوات..

سنوات تعذب بها وهو يلعن نفسه مئات المرات لعجزه عن  
حمايتها ومنعها من الرحيل مع ألبرتو.. ولكنه كان مكبلاً بمئات  
الأسباب.. عمله القدر، مرض والدته الذي استفحل وأصبح يتلع  
موارده جميعها، مستقبله الضبابي والذي لا يملك منه شيئاً.. واقع  
أنه لم يقع معها بالحب فعلياً ولا يظن أنها فعلت..

لم يكن يملك سبباً قوياً ليمنعها من الرحيل.. ولا حاضر أو مستقبل  
يقدمه لها.. تركها ترحل.. وكم عذابه لسنوات.. سنوات كان فيها  
كالميت الحي.. فلم يعرف امرأة بعدها.. لم يقترب من أنثى.. لم يترك

لنفسه العنان ليتمتع بهاج حياة كان يتوق إليها، ولم يخرج من  
عذابه ذاك إلا معرفته بموت ألبرتو منذ خمس سنوات..  
وقتها تنفس الصعداء.. وسمح لنفسه أخيراً بالعودة للحياة..  
قاطع شروده دخول فيليتشيا عليه وهي تخبره بارتباك غاضب  
بوجود زائرة ترغب بمقابلته..

ليصرخ بها غاضباً:

- فيليتشيا.. ما العسير في فهم جملة "لا مواعيد.. لا مقابلات"..

ابتلعت فيليتشيا غضبه هامسة:

- أنها تقول أن الأمر حياة أو موت..

صفق بكفه غاضباً:

- ومتى لم يكن الأمر كذلك.. تلك ذريعة كل متطفل..

قاطعه فيلتيشيا بغضب:

- أنها تقول أنها حياة أو موت ولدك..

تجمدت نظرات أليساندرو بذهول وهو يتساءل بهمس:

- اخبريني باسم تلك الزائرة..

عصرت فيلتيشيا عينيها ببسالة تمنع هطول دموعها:

- اسمها بيانكا دي كوستنزا ولكنها تقول أنك تعرفها باسم بيانكا

بيجانتو..

اتهى الفصل

## الفصل الرابع

تهالكت فيليتشيا على مقعدها بألم ودموعها التي حبستها أمامه  
 بسالة انطلقت تتسابق على وجنتيها وعقلها يكرر مشهد دخول  
 تلك ال بيانكا إلى مكتب أليساندرو ببطء.. وكأن كل لحظة مرت  
 في ذلك المشهد تعاد وتكرر آلاف المرات.. تلك النظرة التي تبادلها  
 الاثنان بإدراك حميمي تنبأها أنها على معرفة سابقة, بل معرفة  
 وطيدة.. تلك المرأة الفاتنة ذات الخصلات النارية تعرف  
 أليساندرو بطريقة ربما لم تعرفه هي بها.. وهي خطيئته منذ سنتين  
 كاملتين.. والمفترض أن تصبح زوجته بعد اسبوعين..  
 يا الهي.. ستجن.. ستجن لتعرف ماذا يجري خلف باب المكتب  
 المغلق.. كيف طاوعتها قدمها على الرحيل من المكتب وتركه  
 وحيداً مع تلك المرأة!.. هل لأنه طلب منها بحسم تركها وحدهما..  
 أم لخشيئتها من إدراك أهمية تلك المرأة بحياته..

أغمضت عينيها ببطء مما سمح لمزيد من العبرات بالهطول لتغرق وجنتيها.. وبدخلها تتساءل.. هل سيظل موقعها بحياته ثابتاً بعد انتهاء لقائه ببيانكا؟.. هل ستبقى الزوجة المستقبلية له أم ستصبح إضافة غير مرغوب بتواجدها لأسرة قائمة بالفعل.. هو.. والحمراء.. والولد الذي تدعي أن حياته بخطر!..

ازداد بكاؤها وقلبيها يكاد يتمزق خوفاً وقلقاً من القادم.. ستفقد.. تشعر بذلك.. منذ خطت تلك المرأة إلى مكنتها وحتى قبل أن تعرفها بنفسها.. أصابها هاجس مُلح بأنها على وشك فقدان أليساندرو.. الرجل الوحيد الذي عشقت.. من حملت حبه بقلبيها لسنوات حتى قبل أن ينتبه لوجودها معه على نفس الكوكب.. اكتفت برؤيته يومياً والاحتفاظ بحبه داخلها.. ورسم الأحلام والأمنيات بحياة تجمعها يوماً.. ثلاث سنوات قضتها كواحدة من

طقم السكرتارية الخاص بمكتبه.. تلمحه يومياً وهو يتحرك بين  
مكتبه ومكاتب السكرتاريا..

تراقب تحركاته وسكناته.. تدرس غضبه وانفعالاته.. وبداخلها ينمو  
عشقه ويزدهر.. بينما هو لا يعلم عن وجودها شيئاً.. ظنت لفترة  
طويلة أنه يخفي حياته العاطفية بعيداً عن عمله وينأى بحياته  
الشخصية بعيداً عن الصحافة وأضواء الاعلام.. إلا أنها اكتشفت  
بمرور الوقت أنه لا يمتلك أي حياة بعيداً عن عمله.. حتى أن  
البعض لقبه بـ "القديس" .. وربما ظن آخرون بشذوذ ميوله  
العاطفية.. ولكن أحداً لم يجرؤ على مصارحته بتلك الأقاويل علناً..  
لم يكن يدر بخلاها للحظة واحدة أنه يراقبها هو الآخر.. أنه يشعر  
بوجودها.. ويبادلها اهتمامها بصمت.. صمت لم يخرج منه إلا لمحة  
واحدة لمظهرها في أحد الأيام حين مر بمكتبها مدعياً بوجود بعض  
الأعمال وراغباً برؤيتها خلصة كما يفعل يومياً ليجدها جالسة على



مكتبها بهدوء كعادتها.. مظهرها ناعم برقة إلا أنها في ذلك اليوم كانت تأخرت على موعد عملها فلم تجمع خصلاتها السوداء الطويلة في تصفيفها المتزمتة ككل يوم.. بل تركتها منطلقة بحرية لتغطي ظهرها بأكله وتسبب لأليساندرو صدمة إفاقة على واقع أنه رجل.. رجل تجاهل رغباته الطبيعية لسنوات.. رغبات كانت بيوم مهنته الأساسية حتى قرر التطهر من كل إثم.. أو ربما فقط تناسى تلك الرغبات تكفيراً عن ذنب يقض مضجعه ويسلب منه راحته.. رؤية خصلاتها الحرة بذلك اليوم أيقظت بداخله رغبة نائرة بامتلاك الخصلات وصاحبها.. مشاعر تحكمت به حتى دفعته لاستدعائها إلى مكتبه على الفور ليفاجئها بدعوة للعشاء.. وبرغم ذهولها وارتباكها إلا أنها وافقت.. وهل تملك حقاً للرفض وكل خلية بها تصرخ بعشقه.. وتوالت الدعوات التي كانت تنتهي بها دائماً أسيرة ذراعيه.. خاضعة لقبلاته.. ولكنه كان يتمكن في كل مرة

من استدعاء سيطرة فولاذية.. فيبتعد عنها مكثفياً بتلك القبلات  
واللمسات التائقة..

ظلا يتواعدان لسنتين كاملتين قبل أن يصدما بعرض زواج  
مفاجئ.. نعم مفاجئ فقد تلبسها اليأس من علاقتها وأنها وصلا  
لنهايتها ولن يتقدما بها أي خطوة لأمام.. فبرغم رغبته الواضحة بها  
واستسلامها الصريح لعشقه إلا أنه لم يتعدّ حدوده معها مرة  
واحدة.. لذا اقتنعت أن علاقتها وصلت لذروتها وبدأت باتخاذ  
منحدر الخفوت.. وستصل قريباً لنهايتها.. فكان عرض الزواج  
مفاجأة مذهلة بالنسبة لها.. وهو يهمس بأذنها..

"أريدك بشدة فيللي.. أريدك بيتي.. بكل لحظة.. في كل يوم..  
أريدك زوجة وأم لأبناء لا أتخيلهم إلا منك ومعك".

لتمنحه موافقتها في التو واللحظة.. لم تحاول التدلل كأني أنني  
بمكانها.. فقط كانت صريحة وواثقة منه لأقصى درجة فكلماته كانت

من الصدق لتمنحها الأمان والثقة.. ولكنها الآن وهي تنظر للباب  
المغلق والذي يختفي خلفه مع حمراء الشعر تشعر بالرعب.. بل  
بالقهر والوجع.. فهناك من سبقتها ل لقب أم أبنائه.. ولعلها  
ستسليها لقب الزوجة أيضاً.. ولكن هل يمكن لتلك المرأة أن تحتل  
مكان الحبيبة؟.. لا تعلم.. ولا تدري إذا كانت تريد أن تعلم أم لا!

\*\*\*\*\*

لعدة ثوانٍ بعد خروج فيلتشيا ظل أليساندرو يتبادل النظرات مع  
بيانكا بدون أي رد فعل واضح.. واكتسى وجهه بقناع غامض مبهم  
الملامح وهو يشير لها لتجلس بالمقعد المواجه لمكتبه.. فتحركت  
بخطواتها المغرية التي ألفتها عيناه من قبل لتجلس بوقار، ترفع ساق  
فوق أخرى وتعديل من وضع تنورتها والتي وصلت لمنتصف ساقها  
وغطتها مخفية جاذبيتها والتي يعرفها حق المعرفة..

بادرها بسؤال مباشر:

- ما الذي يمكنني أن أقدمه لكِ سينيورا بجانتو؟..

ابتلعت ريقها بصعوبة وقد أدركت أنه يتبنى موقفاً رسمياً من  
وجودها بمكتبه وهمست له بلوم:

- أليساندرو.. تاريخنا المشترك معاً يجعلك تتخلى بالتأكد عن تلك  
الرسميات

اجابها ساخراً:

- لا يمكن تسمية علاقة عابرة امتدت لشهر وبضعة أيام بـ تاريخ  
مشترك!

ابتسمت برقة:

- هل تلومني أليساندرو لتفضيلي الرحيل مع ألبرتو على البقاء  
معك؟..

وضع أليساندرو كفه على سطح مكتبه بحزم:

- بيانكا.. لقد طلبتِ مقابلي مدعية وجود خطر يهدد... ولدي..

أي ولد هذا؟.. وكيف لم أعرف عنه قبل اليوم؟..

تراجعت بيانكا بظهرها للخلف وهي تبتلع ريقها بصعوبة بالغة بينما

بدا وجهها شاحباً للغاية وهي تخبره بخفوت:

- بعد رحيلي مع ألبرتو إلى قصر دي كوستانزا اكتشفت أتي..

حامل..

هب من مقعده غاضباً وهو يصرخ بها:

- ماذا!!.. لا بد أنكِ تمزحين!!..

هزت رأسها نافية وهي تكمل:

- بعد رحيلي بثمانية أشهر قمت بإنجاب طفلي.. ألونزو وأنجلينا..

رج صراخه المكتب حولها:

- أنتِ كاذبة.. كاذبة..

أكملت بصوت مهزوز:

- وافق ألبرتو على منح الطفلين اسمه.. وهكذا ظن دون

"أليكساندر" أنه حصل على وريث للعائلة.. و..

قاطعها بجنون وهو يجذبها من مقعدها لتواجهه:

- أنتِ تكذبين.. تكذبين.. لم يكن عمي ليوافق أبداً على تسمية

حفيديه بـ "ألونزو وأنجلينا".. أبداً لم يكن يوافق..

سقطت دمعة وحيدة من عيناها وهي توافقه:

- بالفعل رفض دون أليكساندر هذان الاسمان ولكن ألبرتو أصر

عليها..

تملصت من قبضتيه بينما ظل هو يحملق بها مذهولاً ومتسائلاً:

- لم تخبريني من قبل؟ .. لم الآن؟.

اجابته بنبرة مجروحة:

- لم أكن لأجرح ألبرتو أكثر مما فعلت..

ابتعد عنها بعنف وكان كلماتها أصابته بالصميم.. وبداخله يلعن ألف

مرة احتفاظه بسر ألبرتو القدر..

كم غضبه وحنقه ليخبرها بتقرير:

- لقد توفي ألبرتو منذ خمس سنوات.. لم تأت من قبل؟ .. لم

تأخرت كل تلك السنوات؟..

هزت رأسها بعنف وبدأت دموعها تتساقط:

- أليساندرو.. أرجوك كف عن طرح أسئلة اجابتها ستتسبب

بمزيد من الجروح والآلام.. أنا بحاجة إليك الآن.. ابنا بحاجتك..

يجب أن تنقذه من بين براثن سيلفاتوري..

ضيق عينيه بتساؤل وأنامله تجذب خصلاته السوداء القصيرة:  
- سيلفاتوري!.. وما علاقة سيلفاتوري بالطفل؟.. لم لا تخبريني  
الحقيقة بوضوح؟..

جلست على مقعدها بإنهاك وبدأت تقص عليه بسرعة وإيجاز،  
كيف زاد نفوذ سيلفاتوري بالجزيرة وخاصة بعد وفاة ألبرتو التي  
تركت أثراً غير بسيط على صحة الـ دون العجوز.. وكيف أصبح  
أليكساندر دي كوستانزا يعتمد على سيلفاتوري كلياً في تصريف  
الأعمال سواء كانت قانونية أو لا..

وأخيراً أخبرته بقرار العجوز الأخير بجعل سيلفاتوري مسئولاً  
عن تدريب واعداد ألونزو ليتمكن من احتلال مكان جده بسرعة  
وسهولة..



كانت ملامحه تنقبض بشدة كلما جاءت بذكر سيلفاتوري وقوة  
تحكمه بكل ما يحدث بالجزيرة.. ليزداد انقباض ملامحه وهي تقص  
عليه ما فعله ألونزو بالقطيطة الصغيرة..

ومع انتهاء كلماتها بإخباره اختفاء سيلفاتوري مصطحباً الطفل معه  
كان غضبه وصل عنان السماء ليصرخ بعنف:

- كيف تتركين الطفل بصحبة ذلك السفاح؟.. كيف تمكنتِ من  
ذلك؟..

هبت فجأة لتصرخ به هي الأخرى:

- هل تعتقد أن دون أليكساندر أخذ برأيي قبل أن يرسل ابني مع  
سيلفاتوري!..

تحرك ليلقي بجسده فوق مقعده دافناً رأسه بين كفيه وهو يتساءل  
بأسى:

- لم أتيت اليوم؟.. هل تجدين متعة منحرفة في اشعاري بالعجز!!..  
مرة بذهابك كالجواري برفقة ألبرتو.. ومرة بإخباري بفقدان طفلي  
لصالح سيلفاتوري!

صرخت به:

- هل ستترك ألونزو له؟.. هل ستتخلي عن ابنك؟..

هتف بها بشراسة:

- ولم أصدقك؟.. لم تخبريني بوجوده الآن؟.. ما الذي يضمن كونه  
ابني بالفعل؟

اجابته بسرعة وكأنها توقعت ذلك السؤال:

- أخبرتك من قبل أن له توأم.. أنجلينا.. يمكنك اجراء تحليل اثبات  
البنوة

D.N.A. لتتأكد من أبوتك للطفلين..

سألها بتوجس:

- هل اصطحبتِ الفتاة معك؟..

اجابته بتأكيد:

- بالطبع.. لم أكن لأتركها وحدها بالجزيرة.. أنجلينا بالفندق الآن..

رفع عينيه لها يخبرها بحسم:

- سأكلف رجالي بالبحث عن سيلفاتوري.. وبتلك الأثناء سأقوم بإجراء فحص الأبوة.. ولكنك ستأتين مع الطفلة للإقامة بمنزلي.. لن أترككما وحيدتين تحت رحمة دي كوستانزا وكلبه الوفي..

أومات بيانكا بموافقة مستسلمة على كلماته.. وبأعماقها تدرك أنها اكتسبت حليفاً قوياً..

انتهى الفصل

## الفصل الخامس

استكانت فيليتشيا بين ذراعي أليساندرو فوق الأريكة الضخمة  
بغرفة مكتبه الملحقة بالشقة التي تم اعدادها لزواجهما.. رأسها ملقى  
على صدره وذراعه تحيط بها في حماية واضحة ودموعها تتساقط  
بلا إرادة منها..

لم تسأله لم أتى بها إلى شقتها الجديدة.. لم تستفسر عن صحة  
كلمات المدعوة بيانكا.. لم تحاول معرفة لم وأين أرسلها بصحبة  
إحدى سيارات المجموعة.. وما الذي ينوي فعله..

فقط ترتكن هكذا على صدره تتناغم ضربات قلبها السريعة مع  
نبضاته اللاهثة.. تستمتع بقوة قبضته على خصرها..

فلو كان الباقي من وقتها معه عدة دقائق لا ترغب بقضائهم في  
نقاش أحقر، بل هكذا آمنة بين ذراعيه.. محتمية به من عالم مجنون  
تعلم جيداً أنه لن يتركها تنهى بحياتها معه..

همس بأذنها:

- فيللي.. فيلتيشيا.. حبيبتي.. يجب أن أخبرك شيئاً هاماً.

هزت رأسها بعنف رافضة الاستماع:

- لا أريد ساندرو.. لا أريد سماع أي شيء يتسبب بإبعادك عني..

أبعد رأسها عن صدره ليتمكن من مواجهة عينيها الحزينتين قائلاً

ياصرار:

- لا شيء سيبعدني عنك, حبيبتي.. لا شيء ولا أحد بهذا العالم

قادر على إبعادي عنك.

التمعت دموعها التي لم تجف وهي تردد بحيرة:

- ولكن تلك السيدة.. لقد قالت.. قالت ولدك.. و

قاطعها بسرعة:

- أنا لم أتأكد بعد من كونه ولدي.. ولكن..

صمت قليلاً لتحته هي بلهفة:

- لكن ماذا؟..

بداخله رغبة قوية للبوح بكل شيء.. يريد أن يطهر نفسه فعلياً  
بين يديها.. هي من تهمة.. ومن يحتاج لاخبارها بالحقيقة..

يعلم أنه سيخاطر بفقدانها.. ولكنه أدرك الآن بوضوح أن حياته  
لن تستقيم قبل أن يخرج ذلك السر القدر من أعماق ذكرياته..

أحاط وجهها بكفيه:

- أنا مدين لتلك المرأة.. مدين لها بالكثير.. أنا سأساعدها بكل  
الأحوال حتى لو كانت كاذبة ولم يكن الطفل ابني.

تصاعدت الحيرة بعينيها:

- أنا لا أفهم..

تهد بعنف قبل أن يبدأ بسرد قصته عليها.. أخبرها عن عشق  
محرم حملة عمه لوالدته.. عشق أعمى دفعه لقتل شقيقه.. ومحاولة  
الاستحواذ على زوجته التي رفضت الخضوع لعنفوان العم فكان  
مصيرها الطرد وولدها..

عن محاولات عمه المستميتة لسد جميع الطرق بوجهها حتى تعود  
له ذليلة مستسلمة ولكن أمه ذات الرأس الصلد فضلت بيع  
جسدها لأي كان بخلاف قاتل زوجها..

لتتحول السينيورا أنجيلينا دي كوستانزا إلى أنجي باريزي الغانية  
بشوارع روما.. وحواريها..

زادت دموع فيليتشيا وهي تسمع لكلمات أليساندرو متخيلة  
الطفل الصغير الذي يرى تحول أمه من سيدة راقية تأمر فبتطاع  
إلى غانية تباع جسدها حتى تتمكن من إعالة نفسها وطفلها..

قبل أليساندرو دموعها وهو يحاول تجميع بضعة كلمات ليخبرها أهم ما بالقصة.. نقطة التحول الرئيسية..

عندما بلغ هو الخامسة عشر من عمره لتبدأ أئنتا صديقة والدته الصدوقة بالتحرش به واغوائه حتى استطاعت تحويله في غضون بضعة أشهر إلى بائع هوى محترف.. وعند بلوغه السادسة عشر أصبحت له دائرة واسعة من الزبائن.. تطلبه بالاسم.. وخاصة من سيدات الطبقة الراقية..

وكانت أئنتا هي المسئولة عن عمله ومواعيده تنسقها له وتوسع من دائرة معارفه مقابل نسبة معلومة تتقاضها منه.. أو عدة ساعات من المتعة المحرمة تنالها بين ذراعيه حتى استطاع بعد جهد التخلص من سيطرتها عليه..

اتسعت عينا فيلتيشيا بدعر وهي تستوعب كلماته بينما هو يردد  
برود ظاهري:



- لم يكن أمامي خيار آخر.. فعند بلوغي السابعة عشر ظهرت أعراض الزهايمر على والدتي بوضوح.. ومعها ظهرت عدة أمراض أخرى ولم يعد في مقدروها الخروج للعمل..

وتكفل عمي بسد جميع السبل أمامي للحصول على عمل محترم ومناسب يمكنني من توفير العلاج لأمي.. سأكون كاذباً لو أخبرتك أن عملي كبائع هوى كان الحل الوحيد.. كلا كانت هناك أعمال أخرى ولكنها مجتمعة لم تكن تكفي لسداد نفقات علاج أمي.. ولم أستطع التخلص منها بأحد دور المسنين والتفرغ لحياتي كشاب في مستقبل عمره.. لم يكن ذلك خياراً بأي من الاحوال..

شهقت فيليتشيا بعنف وهي تهتف:

- يا الهي لقد مررت بالكثير.. كيف يمكنك أن تقص تلك الأحداث وأنت هادئ هكذا!

أغمض عينيه بإرهاق:

- تلك فترة مرت بحياتي.. لست فخوراً بها.. ولكنني بحاجة لاخبارك  
بالمزيد.. خطيئتي الفعلية.. ما يؤرق ضميري منذ سنوات..

ارتسم القلق بعينها.. هل من الممكن أن يحمل ذلك اليوم مزيداً  
من المفاجآت.. حبيبها الملتزم.. القديس كما لقب ذات مرة.. كان  
يعمل.. ك.... لسانها لا يطاوعها على قولها حتى بينها وبين نفسها..  
تحاول أن تكون ذات أفق متفتح.. فهو رجل قارب الأربعين..  
ومن المؤكد أنه حظي بحياة حافلة.. وعرف العديد من النساء..  
هل يمثل كونه تقاضى أجراً ليكون مع هؤلاء النسوة فرقاً جلياً؟!..  
رفعت له عينين تحملان صراعاً ضارياً بين قلبها وعقلها.. بينما عيناه  
تناشدها التفهم.. الغفران.. فما سيخبرها به هو الأصعب..

جثى على ركبة واحدة أمامها ورفع ذقنها ليقابل عينها:

- فيللي.. ما أخبرتك به هو ماضي لا يعلمه أحد.. أنا الآن رجل  
آخر.. ربما عرف جسدي مئات النساء ولكن قلبي لم يدق إلا لكِ  
فقط.. حبيتي.. أنا بحاجة لكِ.. لحبك.. أريد التخلص من الماضي  
بكل آثامه ولن أستطيع القيام بذلك وحدي..

ألقت بنفسها عليه بقوة حتى كاد أن يختل توازنه وهو يستقبل  
جسدها بين ذراعيه ولكنه تماسك متقبلاً انهيارها أخيراً.. ومنتظراً  
انتهاء نوبة البكاء.. فبعدها سيعلم إذا كانت ستتقبله أم ستلقي به  
من حياتها كنفاية ملوثة يجب التخلص منها..

عبر ما يجول بتفكيره بكلمات مؤلمة:

- أعلم أنكِ ربما تشعرين بالاشمئزاز مني و..

أسرعت بوضع كفها على شفثيه تمنع باقي حديثه.. فنبرته الكسيرة  
أيقظت كل مشاعرها الأثوية التي فُطرت على جبر كسر رُجلها..  
حتى لو كان مخطئ.. بل خاطئ.. آثم.. ليتوب بين يديها..

تساعده ليكفر عن خطيئته التي يحاول اخبارها بها ولكن يبدو  
أنها أقسى من أن تتحملة

- أنا أشعر بالذعر.. الذعر والرعب على طفل صغير سلبت منه  
برائته وطفولته.. أريد رؤية تلك المرأة.. تلك المسخ التي سولت لها  
نفسها اغواء طفل بعمر أولادها لأمزق وجهها بأظفري وأسناني..

همس بعذاب:

- فيليتشيا..

لتكلم هي:

- أدرك أن ماضيك محمل بالخطايا والآثام.. لكننا سنحاول معاً  
تجاوزه و..

هتف بها مقاطعاً:

- أرجوك.. احتاج أن أخبرك بكل شيء...

رمقته بصمت قلق ليبدأ هو سرد ماضيه مع بيانكا.. بداية من

اغوائه لها وحتى ظهور زوجها ورحيلها معه..

صمت قليلاً منتظراً رد فعلها.. فرمقته بتساؤل:

- لا أفهم!.. هل تشعر بالذنب لأنك اكتشفت أنها زوجة ابن

عمك؟.. أم لأنها كانت متزوجة!.. هل..

قاطعها بصوت يصطنع البرود بوضوح:

- أنا.. أنا كنت أعلم من هي.. كنت أعلم من البداية..

شهقت فيلتيشيا بذعر:

- هل كان هذا انتقامك من عمك؟.. هل..

قطع كلماتها هزة من رأسه تنفي ظنونها.. لترمقه بحيرة:

- لا أفهم!.. لم أغويتها وأنت تعلم أنها زوجة ابن عمك؟!..

ابتسم بمرارة:

- لقد قمت بذلك بالاتفاق معه..

اتسعت عيناها بعدم استيعاب ليوضح كلماته:

- لقد كان كل شيء مدبر.. هو رتب لي كيف ألتقي بها.. دفع

نفقات إقامتي بـ "كي ويست" .. كل شيء كان من ترتيبه..

هزت رأسها برفض عفوي لكلماته وهي تهتف:

- أليس اندرو!.. ماذا فعلت؟.. ماذا فعلت بالمرأة المسكينة؟..

تاھت نظراته وبدأ أنه لم يستمع لصرختها وعيناه تسبحان بذكریات

بعيدة..

وصوله مع والدته إلى نيويورك ولم يكن يمتلك من حطام الدنيا إلا

بضعة مئات من الدولارات جمعها أثناء الرحلة.. كالعادة.. نساء

تشعرن بالوحدة.. وهو متواجد لتقديم السلوى والمتعة..

ذاق الأمرين حتى وجد غرفة تصلح للإقامة واستجبت تمنياته  
 بأن تكون صاحبة المنزل سيدة, تفاهم معها سريعاً على طريقة  
 الدفع.. وساعدته في الحصول على عمل كنادل بأحد المطاعم..  
 حيث استطاع مزاولة عمله الأساسي بحرية أكبر.. لكن الرحلة  
 المرهقة من روما لنيويورك أضفت لوالدته مجموعة جديدة من  
 الأمراض وكان أشدها إلتهاب رئوي شديد الخطورة كاد أن يودي  
 بحياتها.. وتراكت الديون.. وزادت حاجته للمال.. كان يقضي كل  
 ساعة باليوم بعملٍ ما.. سواء بالمطعم أو بين شراشف النساء..  
 ورغم ذلك لم يستطع ايفاء ربع ما عليه من ديون..  
 حتى كان يوم..

كان يقوم بتنظيف موائد المطعم عندما وجد ألبرتو واقفاً بمواجهته..  
 ألبرتو ابن عمه أليكساندر.. مَن نال كل شيء هو حرم منه..  
 الاسم, اللقب, العائلة.. حياة كاملة نقي عنها..

والآن يقف ألبرتو بمواجهته بل ويقترّب بثقة ليخبره ببرود:

- أليساندرو.. أريدك بموضوع هام.

رمقه أليساندرو بسخرية:

- أنا بالعمل الآن.. العمل.. كلمة.. ربما لم تمر بأذنيك من قبل..

جذبه ألبرتو من مرفقه بحزم:

- عندي عرض أقدمه لك.. بعدها.. ربما لن تحتاج للعمل لباقي حياتك.. وسوف تتمكن من توفير أفضل رعاية طبية لزوجتي وعمي..

ظل أليساندرو صامتاً تتنازعه الأفكار.. يرغب بمنح ذلك المتغطرس لكلمة قوية تعيد ترتيب ملامح وجهه الناعمة.. وبنفس الوقت يشعر بالفضول لمعرفة ذلك العرض الذي سيتكفل بمصاريف والدته الطبية..



شعر ألبرتو بترده فجذب أحد المقاعد وجلس عليه باسترخاء  
وأشار لأليساندرو أن يحدو حذوه.. ظلاً يتبادلان النظرات للشوان  
هتف بعدها أليساندرو:

- هات ما عندك.. لست أملك النهار كله..

ابتسم ألبرتو بسخرية:

- نعم.. اليوم هو بداية الشهر.. موعد دفع الايجار للآنسة كولينز..

التمعت عينا أليساندرو بغضب مقهور وتمتم بغیظ:

- حسناً.. لقد أدركت أنك قمت ببحث جيد عن حياتي البائسة  
هنا..

ثم اقترب منه بغتة هاتفاً بحزم:

- افصح عما تريده..

وضع ألبرتو كفيه فوق المائدة بينهما وأخذ نفساً عميقاً قبل أن يلقي

بقنبلته:

- أنا بحاجة لخدماتك..

رفع أليساندرو حاجبه بتعجب ليكمل ألبرتو:

- ليس كنادل بالطبع..

التوت شفتنا أليساندرو بسخرية:

- لقد أدركت ذلك.. ولكنني لا أرافق الرجال..

احتقن وجه ألبرتو بغضب قبل أن يشحب لونه وهو يردد بخزي:

- حسناً.. طالما ذكرت الموضوع.. فذلك جانب من المشكلة..

ارتسم الدهول على وجه أليساندرو ولم يعد يفهم ماذا يريد ابن

عمه..

ليستكمل ألبرتو حديثه برود:

- أنت تعلم أنني تزوجت منذ عدة أشهر..

قاطعته أليساندرو بغضب:

- نعم أعلم.. تهانتي.. معذرة على تأخير التهنة فكما تعلم كنت

مشغول بكوني طريد والدك وكلا به..

هتف ألبرتو من بين أسنانه:

- لا شأن لي بخصوصيتك مع والدي.. في الواقع سأكون مباشر جداً..

أنا أحتاج لخدماتك.. مع زوجتي..

وقبل أن ينبس أليساندرو ببنت شفة سارع ألبرتو بإخراج حافظة

مخملية سوداء اللون زينت بخيوط ذهبية بحرفي

“D.C”

وألقاها على المائدة أمام عيني أليساندور التي تعرفت على الحافظة  
على الفور.. وسمع صوت ألبرتو:

- ذاك ما تبقى من إرث والدك.. هو لك.. فقط قدم لي تلك  
الخدمة..

امتدت يد أليساندرو ببطء وتردد ليتناول الحافظة ويفتحها  
فيتلألئ بداخلها لمعان مئات من قطع الماس الصغيرة.. ذلك المشهد  
أيقظ بذاكرته مشهد آخر لوالده وهو يعرض عليه حافظة أكبر حجماً  
ومليئة بالآف من تلك القطع المبهرة الصغيرة..

قبضت أنامل أليساندرو على الحافظة الصغيرة.. وبعقله مئات  
الصور لم يمكنه فعله بتلك الأموال.. سيترك تلك المهنة اللعينة، بل  
سيبتعد عن أي امرأة.. سيوفر لوالدته أفضل الأدوية والأطباء..  
سي... ولكن مهلاً.. ماذا طلب منه ألبرتو!.. يحتاج لخدماته ولكن  
مع زوجته!!.. ما هذا العبث؟!

ردد سؤاله بصوت مسموع:

- لم أفهم طلبك بشكل واضح..

كرر ألبرتو كلماته بملل:

- أخبرتك أنني أحتاج خدماتك.. مع زوجتي..

تعامل أليساندرو على مدى سنوات حياته مع أغرب الطلبات  
وأكثرها انحرافاً.. ولكن ما يطلبه منه ابن عمه يدخل تحت بند

الجنون:

- هل أنت مجنون.. أم أنك فقط منحرف لعين تريد تسلية وقتك

على حسابي!..

زفر ألبرتو بحنق:

- لم لا تنفذ ما أطلبه بلا أسئلة.. لقد دفعت لك ثمناً لو قضيت

سنوات عمرك كلها بتلك المهنة لم تكن لتحصل على ربهه..

هتف أليساندرو بغضب:

- انظر أيها الأحمق.. تلك الماسات هي ملكي بالفعل ووالدك المجرم هو من سرقها، فلا تأتي متبجحاً بوجهي وثمن عليّ بما هو ملكي بالأساس..

اجابه ألبرتو باستهانة:

- تلك كلمات جوفاء.. ربما كنت تملك الماسات.. ولكنك لم تكن لتتحصل عليها بين أصابعك لولاي أنا.. والآن استمع لم عليك فعله بالمقابل..

قطب أليساندرو حاجبيه منتظراً كلمات ألبرتو التي أتت سريعة:

- زوجتي الجميلة تمسك عليّ دليلاً بالخيانة.. وتهددني بالذهاب لوالدي واخباره عن جرمي بحق زواجنا.. أنت تعلم بالطبع تأثير تلك الفعلة على والدي.. وعلاقتي به.. لذا أنا احتاج دليلاً على

خيانة بيانكا.. زوجتي.. أريد شيء يمنعها من ابتزازي على الدوام..  
كما يقولون.. العين بالعين.. وتساوى الرؤوس..

كف أليساندرو ذراعيه وهو يهتف بألبرتو بعدم تصديق:

- هل تمزح معي أم تظني أبله!.. أي خيانة تلك التي ستؤثر على  
علاقتك بوالدك!.. هل تتكلم عن نفس الرجل "دون أليكساندر  
دي كوستانزا"!!.. الرجل الذي اشتى زوجة أخيه وقتله طمعاً  
بها؟!..

أخفض ألبرتو نظراته أرضاً وهو يغمغم بخفوت:

- بيانكا تمتلك صور ومقاطع تصويرية لي.. مع أحد أصدقائي..  
الرجال..

ارتد أليساندرو بظهره للخلف قائلاً:

- لقد فهمت.

رفع ألبرتو نظراته له:

- انظر.. أنا أحب بيانكا بطريقة ما.. ويمكننا الاستمرار بحياة مستقرة.. عليها فقط أن تستوعب أن الزلل وارد بحياة أي كان حتى هي.. بعدما تتورط معك بعلاقة.. علاقة كاملة.. سأظهر أنا وأبدي لها تفهمي وغفراني.. وقتها سيكون عليها معاملتي بالمثل.. ويمضي كل منا بحياته.. أنت ستتخلص من أعبائك وديونك المتراكمة بل ستكون صاحب ثروة مهولة.. وأنا وبيانكا نرسي قواعد لزواجنا تناسب حياتنا معاً..

قطعت صرخة فيليتشيا ذكريات أليساندرو..

- أليساندرو.. هل قمت بتلك الفعلة الحقيرة؟. هل سمحت لذلك الوغد بابتزاز زوجته بعلاقتها بك؟..

صرخ بها بعذاب:



- لم أستطع الرفض.. ولم أتمكن من منعها من الذهاب معه.. تلك  
جرماتي التي أتعاش معها منذ سنوات.. خطيئتي التي لم أستطع  
التطهر منها..

وضعت وجهها بين كفيها:

- لا أصدق.. لا أصدق.. أنت أليساندرو.. كيف؟.. وبعد ما  
أخبرتني به عن قصة والدتك.. تترك امرأة لا حول لها ولا قوة  
بقبضة ذلك الحقير ووالده، بل وتشارك في حصارها بتلك  
الطريقة.. كيف؟..

هتف بصوت ممزق:

- كفى.. فيليتشيا.. أرجوك كفى.. أنا لم أعرف راحة منذ سنوات..  
برغم الثراء.. برغم أن والدتي أصبحت تنال أفضل رعاية.. رغم أنني  
دفعت لأنال إرثي.. دفعت من جسدي.. من رجولتي.. أمتهن  
عنفواني واحترق ضميري.. لكنني لم أعرف الراحة.. أبداً.. لقد

حاولت التواصل معها بعد رحيلها لكنها رفضت.. رفضت وجعلتني أقسم على الابتعاد عنها.. أخبرتني أنها تعشق زوجها ولا تريد الابتعاد عنه.. أنها سلمت جسدها لي رغبة منها في إلحاق الأذى به ولكنها ندمت بعد ذلك..

قاطعته فيلتيشيا باتهام:

- كان يمكنك على الأقل إخبارها بالملكة التي حاكها زوجها لها..

هز رأسه نافياً:

- لقد كانت كلمته أمام كلمتي.. وهي كانت تعشقه.. لقد رأيت صورهما معاً.. هناك مشاعر لا يمكن تزييفها.. وعشقها له كان جلياً.. لقد قامت بتهديدي فعلياً إن حاولت الاقتراب منها أو..

قطع كلماته وهو يجمع الصورة بداخل عقله وعاد يردد:

- لابد أنها كانت علمت بالحمل في ذلك الوقت.. لكن لماذا لم  
تخبرني؟.. لماذا؟..

دوى صوت جرس الباب لينتفض جسد أليساندرو ويقترّب من  
فيليتشيا متوسلاً:

- حبيبي.. لنؤجل النقاش الآن..

سألته فيليتشيا بتوجس:

- من بالباب؟..

اجاب باستسلام:

- لابد أنها بيانكا وطفلتها.. لقد طلبت منها أن تقيم هنا معنا حتى  
نسوي الأمر..

انتهى الفصل

## الفصل السادس

لم تتخيل فيلتيشيا للحظة واحدة أن اللحظات الأولى التي ستجمعها بـ أليساندرو بغرفة نومها سيقضيانها بالصراخ في وجه بعضهما.. ولكنها كانت تمر بحالة غضب نادرة.. فمع معرفتها لماضي أليساندرو ومحاولتها استيعاب دوافعه ومبرراته ليمتن تلك المهنة القدرة, إضافة لاعترافه بما قام به بحق بيانكا وتوريطها في الاستمرار بزيجتها من ابن عمه.. جاءت القشة التي أشعلت مراجل غضبها عندما أخبرها أنه قرر استضافة بيانكا بشقتها الجديدة.. الشقة التي أفنت وقتها في اعدادها لتكون بيتاً دافئاً يضمها معاً ستأتي تلك الحمراء وتزرع بها ذكريات تخصها.. كما زرعت نفسها بحياة أليساندرو مدعية أنها أم أطفاله..

أمسك أليساندرو بكتفيها هامساً:

- فيللي.. أرجوك.. دعيني أشرح..

نفضت يديه عن كتفها هاتفة بصوت باك:

- ابتعد عني أليساندرو.. أنا أحاول.. يشهد الله أنني أحاول لكن كل تلك..

وأشارت بيدها خارج الغرفة تقصد وجود بيانكا وما صاحبه من معلومات تعرفها عنه للمرة الأولى..

- كل تلك الأحداث أكثر من قدرتي على التحمل..

عاد يتمسك بكتفها يجلسها على طرف الفراش ويرتكز بركبته على الأرض أمامها:

- أعلم أنك تكرهيني الآن.. وربما تحتقرين تصرفاتي وتشمئزين من وجودي.. لقد أردت اخبارك مرات عديدة إلا أنني جنت.. خشيت فقدانك، فيللي.. أنت.. حبك.. وجودك بحياتي منحني استقرار.. توازن عقلي ونفسي كنت بأمس الحاجة إليه.. لقد

جازفت اليوم ياخبارك كل شيء.. لم أخف عنك تفصيلا واحدة  
 رغبة مني في قتل ماضيي القدر.. أردت التحرر بين يديك  
 فيليتشيا.. حبيتي لا تكهيني.. رجاء لا تكهيني..

انهمرت دموعها وهي تحتضن رأسه قرب قلبها:

- أنا لا أحتقرك أليساندرو أنا غاضبة منك.. غاضبة بقوة وأحبك  
 بقوة أكبر.. قلبي يتمزق عليك ومنك حبيبي.. أريد مسامحتك بقدر  
 رغبتني في صفحك.. أرجوك.. اترك لي مساحة للتفكير..

للاستيعاب..

سارع بالقول:

- لن ترحلي..

أجابته:

- نحن لا نقيم بتلك الشقة بعد.. هل نسيت؟..

- أعلم ذلك.. لكني أردت ابقاء بيانكا تحت ناظري.. وشقتي الحالية صغيرة لن تسمح لي باستضافتها.. ولا أريد أن نظل هنا وحدنا معاً.. لذا أريد..

قبل أن يكمل كلماته نهضت فيلتيشيا بغتة فسقط هو للخلف ولكنها لم تهتم بل صاحت به:

- لم تخاف بقائك وحدك معها؟.. هل تخشى من ضعفك القديم نحوها؟..

نهض من سقطته ليقرب فيلتيشيا منه يرتكز بجبينه فوق جبينها هامساً بتساؤل متلهف:

- هل تغارين فيلي؟..

حاولت التلصص من بين ذراعيه وهي تهتف بشراسة:

- فقط اجب على سؤالي..

هز رأسه:

- أنا لا لست ضعيفاً نحوها فيللي.. لم أشعر بالضعف قط نحو أي  
امرأة سواك حبيتي.. وضعفي هذا لا يزعجني.. فأنا أعلم أنني أملك  
تأثير مماثل عليك..

أبعدت جبهتها عنه ببطء وبعينها دموع لامعة فأحنى رأسه ليقبلها  
برقة هامساً بين شفثيها:

- أحبك فيللي..

استسلمت لقبلاته للحظات قبل أن تتبعد عنه وبعينها أسئلة  
حائرة.. فعاد يقربها منه:

- هل تشكين لحظة في حيي لكِ؟..

همست بارتباك:

- أنت لم تقلها من قبل..



رفع ذقنها ليخبرها بثقة:

- هذا لا يعني أنني لم أكن أشعر بها..

ألتقت بنفسها بين أحضانها تقبض بيدها على قميصه بشدة وهي

تسأله بحيرة:

- إذا لم تخش من وجودها معك؟..

أجابها بحسم:

- أنا لا أثق بها فيللي.. أدرك أنني أخطأت بحقها.. وأني مدين لها..

لكن هناك ذلك الهاجس بداخلي يشكك بها وبكل ما تخبرني به..

أخشى أن تسبب لنا الأذى.. أو..

صمت ولم يجد ما يقوله.. فهو بكل المقاييس مخطئ بحق بيانكا..

ويحق لها النيل منه بكل الطرق.. ولكن هناك شيء ما يثير قلقه..

تنتابه الشكوك حولها وهو عاجز عن وضع يده على سبب ذلك..  
خطأ ما.. أو ثغرة ما.. فقط لا يعلم..

سمع صوت فيليتشيا تهمس:

- سأبقى معك.. لن أرحل..

زاد من ضغط ذراعيه حولها وقبل أن تجرفها مشاعرها سمعا  
طرقات خافتة على باب الحجرة وصوت بيانكا يتردد:

- أليساندرو.. هل يمكنني الدخول؟..

ابتعد عن فيليتشيا وتوجه ليفتح الباب ليفاجئ بـ بيانكا داخل  
الغرفة بالفعل وبدا أنها فوجئت من وجود فيليتشيا.. فهي لم ترها  
عند وصولها الشقة وظنت أن أليساندرو وحده بالغرفة..

خطت داخل الغرفة بارتباك سرعان ما تحول إلى تحدٍ وهي تلمح نظرات فيليتشيا الغاضبة.. وملامح أليساندرو المستنكرة لوجودها بغرفته ترتدي ثوب نوم فاضح وتغطيه بمنزر خفيف لا يخفي شيئاً.. جاءت كلمات أليساندرو سريعة لينهي حالة التحفز المحيطة بهم:

- هل أردتِ سؤالي عن شيء، بيانكا؟...

نزعت بيانكا نظراتها من بين نظرات فيليتشيا:

- بالطبع.. أردت معرفة ماذا فعلت بشأن سيلفاتوري.. ومتى

سنقوم بفحص الأبوة؟

هز رأسه وهو يخبرها بعملية:

- لقد كلفت رجالي ومعارفي بالبحث عن سيلفاتوري وتتبع

خطواته.. أنا أملك فكرة جيدة عن تدريب الصبية لتحمل

مسئولية آل دي كوستانزا.. وسأصل لهما بعد يوم أو اثنين على

الأكثر.. وبالنسبة للفحص.. سيأتي عاملان من المختبر بعد ساعة  
واحدة.. جهزي الطفلة..

- أنجلينا..

أخبرته بيانكا بحسم:

- اسمها أنجلينا.. وليست الطفلة.. كما أنك لم تطلب إلى الآن اللقاء  
بها..

هز كتفيه بعدم تصديق:

- حتى الآن لا أصدق أن عمي وافق على تسمية حفيديه تيمناً  
باسمي والدي.. ولكن لا بأس.. سأحاول أن أصدق.. وسأنتظر  
نتيجة التحليل حتى أتعرف على الط.. أنجلينا جيداً..

خرجت بيانكا من الغرفة تخفي غضبها ببراعة.. فقد أرادت الانفراد  
بأليساندرو عليها تستعيد الكيمياء القديمة بينها فتتمكن من اقناعه

بالقضاء على سيلفاتوري والاستيلاء على مكاتنه بالجزيرة.. بل  
الاستيلاء على أعمال عمه بأكملها..

بينما تابعها فيليتشيا بنظراتها حتى خرجت من الغرفة وأغلقت  
الباب خلفها لتلتفت لأليساندرو:

- أليساندرو.. هل تعلم بيانكا بصلة القرابة بينك وبين زوجها  
الراحل؟..

هز أليساندرو رأسه نافياً:

- أنا لم أخبرها شيئاً بالطبع.. لا أدري إن كان ألبرتو أخبرها أم لا..  
قطب حاجبيه مفكراً ليجد أن عقله وجد الثغرة التي تزججه من  
البداية.. بيانكا لم تشر بأي كلمة عن صلة القرابة.. وبنفس الوقت  
لم تبدِ تعجبها من اعلانه أكثر من مرة أن أليكساندر هو عمه..  
فهل تعلم وتتجاهل الأمر.. أم أنها فقط لم تنتبه!..

اقتربت فيليتشيا منه متسائلة بشك:

- ساندرو.. لم تؤجل لقاءك بابنتك؟

غمغم بشرود:

- هل قررت أنها ابنتي بالفعل!..

أحاطت جانب وجهه بكفها وهي تلفه ناحيتها حتى تواجهها عيناه:

- بيانكا موجودة بالخارج ومعها الطفلة.. وستقوم بالتحليل بإرادتها..

لا بد من أنها واثقة من النتيجة.. لم تنأى بنفسك عن ابنتك؟..

أنت حتى لم تحاول إلقاء نظرة عليها!

انحنت كتفاه وهو يعترف بصدق:

- أخشى من تلك اللحظة.. ولا أعرف كيفية التصرف الصحيح!..

أعني.. ماذا أقول.. مرحباً.. أنا والدك الوغد!..

احاطت كفيه بذراعها وهي تقبله بوجنته:

- تصرف بطبيعتك.. أنا واثقة أنها ستعشقك.. ولا داعي لخبارها

أي شيء عن كونك والدها.. فقط دع والدتها تمهد لها الأمر..

ولم يحتج أليساندرو لأي مقدمات أو تمهيد ليتعرف على ابنته..

فقد كانت الفتاة تمتلك سرعة بديته وذكاء والدتها.. ففور رحيل

الموظفين بالمعمل بعد أن أخذوا ما يحتاجون من نسيج من أليساندرو

وأنجلينا.. توجهت الفتاة نحو والدتها بسؤال مباشر:

- لم أخضع لتحليل الحمض النووي؟.. ولم يخضع هو له؟.. هل

تودين ابلاغي بشيء، أمي؟..

تهدت بيانكا بقوة وأخبرت ابنتها بصراحة:

- أليساندرو هو والدك البيولوجي.. ووالد ألونزو أيضاً..

ارتجفت الفتاة بقوة ولكنها تماكنت نفسها لتلتفت لـ أليساندرو

متسائلة:

- لم نخضع للتحليل؟.. ألا تصدق أمي؟..

صمت أليساندرو عاجزاً.. لا يرغب بالاساءة لوالديها أمامها.. ولا

يريد أيضاً أن يبدو بمظهر المتشكك والرافض لبنوتها..

وجد أخيراً الرد بعد عدة لحظات:

- تلك الأثباتات ضرورية يا عزيزتي.. فيجب اثبات أنك ابنتي

قانونياً و..

قاطعته أنجلينا بسرعة:

- أنا لا أهتم لكل ذلك.. أنا فقط أريد أخي.. هل ستعيد ألونزو؟..

أوما لها بثقة:



- سأعيده..

أشارت له بسبابتها محذرة:

- ستعيده كما كان.. ألونزو أخي ورفيقي الرقيق الهادئ.. وليس  
المتوحش الذي قتل قطتي.

ابتسم أليساندرو لطريقتها فقد ذكرته بوالدته.. فد يده ليقربها منه  
لتستكين الفتاة على صدره وكأنها ظمأى للاهتمام.. وهمس لها:

- سنعيده معنا أولاً.. وبعدها سأحتاجك بقوة ليتمكننا مساعدته

واعادته لطبعه الهادئ الوديع.. اتفقنا؟

هزت رأسها وهي تمد له كفها الصغيرة هاتفة بجزم:

- اتفقنا..

تناول كفها بيده الضخمة فحركها بثقة كأنها تؤمن على اتفاقهما..  
فابتسمت فيلتيشيا بسعادة لـ أليساندرو فهو تمكن من كسر حاجز

خوفه من أبوته للفتاة بسرعة.. بينما قطبت بيانكا التي كانت تراقب  
الموقف بصمت.. وقد بدت ملامحها غامضة بقوة..

انتهى الفصل

## الفصل السابع

مرت عدة أيام ظهرت بعدها نتيجة فحص الحمض النووي.. لتؤكد ما هو واضح وضوح الشمس.. وما بدأ يشعر به أليساندرو بأعماقه بعد توطد علاقته بأنجلينا..

دلف للمنزل ويده المطروف الذي يحتوي على النتيجة ليجد طفلته واقفة بانتظاره وهي تكثف ذراعيها وتقطب حاجبيها بقوة:  
- هل تأكدت الآن أنك والدنا؟..

ابتسم له برقة وهو يقترب منها ويخبرها بجدية وهو يقطب حاجبيه مثلها:

- ألونزو الآن ينام بفراشي في غرفة نومي الموجودة بشقتي بروما..  
أطلقت الفتاة ضحكة عالية وهي تلف عنقه بذراعيها هاتفة:  
- أنت ستكون والد جيد أليساندرو..

أجابها بجنان:

- يجب أن أكون الافضل.. فأنا أملك أفضل الابناء.. سأذهب  
الآن لاستعد للسفر حتى آتي لكِ بنصفك الآخر..

هتفت بيانكا التي كانت تتابع الموقف:

- سأت معك..

رفع عينيه لها:

- حسناً.. استعدي.. سأتحرك بعد ساعة..

التفت حوله متسائلاً:

- أين فيلتيشيا؟..

رفعت بيانكا كتفها باستهانة:

- وكيف لي أن أعلم!

لتخبره أنجلينا بهدوء:

- لقد أخبرتني أنها ستذهب لاستلام ثوب الزفاف.. ولن تتأخر..  
ابتسم أليساندرو لابنته بركة سعيداً بعلاقتها الجيدة مع فيليتشيا..  
تتعاملان معاً كصديقتين.. أو رفيقتين.. يشعر أن أنجلينا ترتاح  
بعلاقتها مع فيليتشيا أكثر من ارتياحها مع بيانكا.. وقد لاحظ ذلك  
من كلمات متفرقة من ابنته فهم منها تركيز والدتها الكلي مع ألونزو..  
واهمالها لها.. وبدا أن الفتاة تقبلت تلك الحقيقة.. بل وبدأت تبررها  
بأن ألونزو هو الأهم.. فهو من سيحمل إرث دي كوستانزا على  
كتفيه..

أخرجه من تأملاته صوت بيانكا الهامس:

- أليساندرو.. هل يمكننا التحدث قليلاً؟

أوماً لها موافقاً.. واصطحبها لغرفة المكتب بعدما طلب من طفلة  
الذهاب لغرفتها..

بادرته بيانكا بسرعة:

- هل وصلت إلى ألونزو بالفعل أم كنت..

قاطعها بسرعة وغضب:

- هل تعتقدين أنني كنت أخدع ابنتي؟..

هزت رأسها بقوة:

- كلا.. ظننت فقط أنك تراضيها وتهذا من غضبها.. أخبرني أين

ألونزو؟.. كيف حاله؟.. هل هو بخير؟.. كيف تمكنت من ابعاده

عن سيلفاتوري؟.. ك

أشار لها بيده حتى تهدأ قليلاً:

- اطمئني.. أأونزو بألف خير.. هو نائم الآن كما أخبرت أنجلينا  
ولكن بفعل مهدئ قوي.. فلقد اصطحبه سيلفاتوري للجبال..  
بمنطقة خطرة نوعاً.. لقد خمنت مكان وجودهما فقد قضيت بتلك  
المنطقة عدة أيام أنا وأأبرتو.. عندما كنا في نفس عمر أأونزو..  
راقب ملاحظها عند ذكره تلك المعلومة ولكنها لم تبدِ أي انفعال  
فأكمل كلامه وهو يراقب انفعالاتها:

- تمكن رجالي ومعهم آخرون من انقاذ أأونزو الذي كان يعاني من  
بداية انهيار عصبي.. فيبدو أن الحياة القاسية التي عرضه لها  
سيلفاتوري كانت أقوى من احتمالها..

سأأته بقلق:

- وأين هو الآن؟..

ردد بعجب:

- لقد أخبرتك أنه بشقتي.. تحت حراسة خاصة.. ومعه طبيب  
وممرضة متخصصة وسأذهب له على الفور

سألته بتردد:

- أعني سيلفاتوري..

ابتسم بسخرية:

- هو بقبضة رجالي.. لا داعي للقلق.. لقد أصيب بقدمه ولم يكن  
قادراً على التنقل وعلمت من الطبيب أن وضعه سيء وبتر الساق  
لا مفر منه..

ابتعلت ريقها وهي تومئ برأسها ولكنه استمر بالكلام:

- هل تعرفين العجيب بالأمر.. سيلفاتوري لم يقاوم الرجال.. لقد  
أخبروني أنه كان ممتناً لظهورهم.. ولكنه لم يبدُ ممتناً لفكرة اتقاده هو،



بل لأنهم سينقدون ولده كما استمر يهذي طوال الوقت.. هل  
تملكين تفسيراً لاعتقاده ذاك؟..

هزت رأسها بعنف:

- وكيف لي أن أعلم.. أنت قلت بأنه كان يهذي.. دعك منه..  
لنلتفت للمستقبل.. ماذا تنوي أن تفعل؟..

قطب حاجبيه باستفهام فأملت:

- نحن.. أنا والتوأمان وأنت.. نحن أسرة أليساندرو.. دعك من  
فيليتشيا.. تخلص منها.. ودعنا نعيش معاً كأ أسرة..

سألها باستفهام:

- لا أفهم.. ما..

قاطعته بنزق:

- دعنا نتزوج أليساندرو ونربي أطفالنا معاً.. أنت تملك نفوذ الآن..  
فلم لا تستغله وتستولي على ممتلكات دي كوستانزا.. لقد انتهى  
سيلفاتوري و..

قاطعها بسرعة:

- مهلاً.. مهلاً.. من ذكر الزواج؟.. لم ترغبين في الزواج مني؟..

اجابته بتلعثم:

- أخبرتك.. لنربي طفلينا معاً.. و...

قاطعها:

- وماذا؟.. هل نسيتِ أنني على وشك الزواج بالفعل؟..

هتفت به بغيظ:

- أفق يا أليساندرو.. أنت الآن أب.. مسؤل.. يجب أن يكون  
تفكيرك وتركيزك الأساسي على أبنائك فحسب..

سألها متعجباً:

- وأي فكرة سأمثلها لها عندما يدركان أنني أخلفت وعدي مع  
حييتي وخطيئتي.. مع إنسانة لم تقدم لي إلا كل خير!.. ماذا  
سأمثل بنظرهما إذا تزوجتك وأنا غارق بحب أخرى.. وأي  
استقرار سيحصلان عليه مع والدين لا يحملان أي مشاعر  
لبعضهما..

صرخت بغضب:

- ما زلت تعاقبني لهجري لك سابقاً وتفضيلي ألبرتو عليك.. لم لا  
تفهم لقد كان زوجي وأنا كنت أحبه..

قطعت كلماتها عندما لمحت ابتسامته التي تحولت لضحكة ساخرة:

- هل تسمعين نفسك!!.. أنتِ تعتقدين أنني أعاقبك!.. هل تصدقين ذلك الهراء بالفعل؟!.. لم يكن بيننا ما يستدعي عقابي لك، بل ما يستدعي تفكيري بك من الأساس سوى إحساس لعين بالذنب..

صمت للحظة ليكمل:

- بيانكا.. عزيزتي.. أنا لم أقع معك بالحب بالماضي ولا أنوي أن أكون أكثر من أب للتوأمين بالمستقبل.. أنا تزوجت بالفعل..

رددت بذهول:

- تزوجت!.. متى؟..

أجاب بهدوء:

- بنفس ليلة وصولك للشقة هنا.. عندما ذهبت مع بيانكا لاجتياز  
أشياءها.. لقد عقدنا زواجاََ مديناً.. وسيقام العرس والزفاف  
الكنسي بعدما نطمئن على الوزنو..

رفعت يدها لتصفعه بقوة فأمسكها بمنتصف المسافة وهو يسألها  
متعجباً:

- ماذا بكِ؟.. أنا لم أهنك بشيء.. ربما أخطأت بحقك قديماً ولكنك  
أجبرتني على الابتعاد عن حياتك ومنعتني من ابعادك عن البرتو..  
صاحت به بغضب مجنون:

- أخطأت بحقي!.. كم أنت غبي ساذج أليس اندرو.. كم أنت جاحد  
وناكر للجميل..  
سألها بذهول:

- هل تهذين أنتِ الأخرى أم أن فرحتك بعودة ابنك أفقدتك  
عقلك!

استمرت بصياحها الغاضب:

- أنا من صنعتك أيها الصعلوك.. لولاي لكنت كما أنت.. بائع هوى  
بائس.. تمنح جسدك لمن تدفع ثمنك.. أو ربما كنت قضيت بأحد  
الأمراض الجنسية.. أنت أيها النكرة تفضل علي فتاة عديمة الجمال..  
تريدان أن تمرحا وتعيشا على حساني.. لولا الماسات التي..  
اقترب منها بغتة وقد اخترقت الكلمة سمعه ليجذبها نحوه بقوة  
صارخاً بها:

- كيف تعرفين عن الماسات؟..

ارتجفت بقوة وهي تلمح نيران الغضب تخرج من عينيه وهو  
يواصل:

- ماذا تقصدين بكلماتك؟.. اخبريني الحقيقة كاملة.. كاملة..

اتهى الفصل

## الفصل الثامن

منذ أكثر من اثنا عشر عاماً

دلف ألبرتو إلى غرفته ليجد بيانكا جالسة تتهيئ زينتها أمام المرآة..

التفتت له وهي تخبره بسرعة:

- لقد انتهيت تقريباً.. سأرتدي ملابستي و..

رفعت عيناها بالمرآة لتواجه عينا ألبرتو الحزينتين.. فالتفتت له

بقلق:

- حبيبي.. ماذا بك؟.. لم أنت منزعج؟..

تأمل جمالها الفاتن للحظات قبل أن يهمس بخفوت:

- لقد سألتني والدي ثانية عما إذا كان هناك حفيد قادم.. وأمرني أن

أذهب بك للطبيب ليتأكد أنك لا تعاني من شيء يمنع الحمل..



زفرت بيانكا بغضب:

- لقد ذهبنا لثلاثة أطباء بالفعل..

وافقها ألبرتو:

- لقد أخبرته ذلك بالفعل.. ولكن..

اقتربت منه تحتضن رأسه بحنان:

- سأذهب.. لا تهتم حبيبي ولا تقلق.. سأذهب للطبيب الجديد..

اجابها ألبرتو بانكسار:

- تلك المرة مختلفة.. هو يريد منا الذهاب نحن الاثنين..

هزت رأسها برفض:

- كلا.. لم عليك الذهاب!.. أخبره..

قاطعها:

- أخبره بماذا بيانكا؟.. سيظل يتساءل.. ولن ييأس.. هو يريد

حفيد ولن يكف عن ازعاجي حتى أمنحه واحداً..

ربتت على كتفه بحنان:

- اهدأ يا حبيبي.. سنجد حل.. لا بد من وجود حل.

صرخ بقهر:

- ومن أين ذلك الحل!.. هل تعلمين.. الحل الوحيد أن أذهب إليه

وأخبره أن ابنه ليس رجل.. أن ابنه عاجز مريض لا يمكنه يوماً أن

يصبح زوجاً طبيعياً.. لا يمكنه أن يسعد زوجته فكيف يمكنه أن

يمنحها طفلاً!

هتفت به وهي تطوقه بذراعيها:

- اهدأ حبيبي.. أنا لا أهتم.. لا أهتم أبداً.. أنت لم تخدعني.. لقد

تزوجتك وأنا أدرك ما أنا مقبلة عليه..

استكان بين أحضانها للحظات.. هي وحدها من يمكنها تهدئته  
واخراجه من هوة اليأس التي تبتلعه.. هي من تقبلته بعجزه..  
بانعدام رجولته.. بعلاقة زوجية أفلاطونية لا تنال منها أكثر من  
بضعة قبلات.. ولم تعترض بل تقدم لها من حبها وحنانها ودعمها ما  
عجز عنه والده وحتى والدته عن تقديمه على مدار سنوات..

هتفت بيانكا فجأة:

- لم لا نلجأ للتلقيح الصناعي؟..

أخفض ألبرتو رأسه بخجل:

- حبيبتى.. تعلمين أن ذلك طبيياً مستحيل بالنسبة لي.. و..

قاطعته بسرعة:

- أعرف حبيبي.. أنا أعني بنوك الحيوانات المنوية و..

قاطعها بعنف:

- كلا.. قد يكتشف والدي ما يحدث بأي لحظة.. بالاضافة أن  
الطفل القادم سيكون وريث دي كوستانزا.. كيف آتٍ بدخيل  
يكون هو أساس للأجيال القادمة.. كيف؟.. تلك جريمة بحق  
مستقبل العائلة..

لعنت بيانكا العائلة بداخلها.. ولكنها أدركت أنها يجب أن تأتي  
بجل.. وحل سريع.. فوالد زوجها لن يهدأ حتى يحصل على الحفيد..  
وزوجها لن يحتمل معرفة والده بعجزه.. تلك المعرفة قد تقضي عليه  
فعلياً..

عصرت عقلها بحثاً عن مخرج.. وفجأة هتفت به:

- ألبرتو.. ألم تخبرني أن لك ابن عم هاجر إلى أمريكا بعد خلافه مع  
والدك؟

أجابها بهزة رأس موافقة فأملت:

- ما رأيك لو نطلب منه التبرع بالنطف؟.. هكذا ستحافظ على  
تقاء سلالة دي كوستانزا..

رفض ألبرتو بعنف:

- كلا.. لا يمكن أن أطلب تلك الخدمة من أليساندرو... الخصومة  
بينه وبين والدي شديدة.. وقد يوافق انتقاماً منه في البداية ثم بعد  
وصول الطفل قد يحاول اختطافه أو الحصول على مكسب ما عن  
طريقه أو..

صمت ولم تجبه وظلت أفكارها تدرو بحثاً عن حل.. ألبرتو يخشى  
أن يسلبه ابن عمه مركزه بالجزيرة.. ويخشى أن يوافق على منحها  
الطفل ليعود ويطالب به بعد ذلك أو يساوم عليه.. إذا عليها إيجاد  
طريقة لمنحها أليساندرو الطفل ولكن بدون أن يعلم..

أخذ منها التفكير عدة أيام حتى جاءها الحل على طبق من ذهب بعدما علمت بمهنة ابن عم زوجها.. فرسمت الخطة بخيالها.. ورتبت خطواتها بدقة ولم يبق إلا اقناع زوجها بها..

كانت تدرك صعوبة اقناعه.. فما ستخبره به وما ستجبره على القيام به مدمر لأي رجل.. فانتظرت لفترة حتى بدأ والد زوجها يلح على الذهاب للأطباء مرة ثانية.. وبدأ يزج ألبرتو باستمرار مطالباً بحفيد يرث آل دي كوستانزا.. راقبت ضيق زوجها يتصاعد.. وغضبه ينمو شيئاً فشيئاً.. علمت أنه يقترب من حدود اليأس فانتظرت عدة أيام حتى كان وصل لحالة يرثي لها من اليأس والقهر وأخبرته وقتها بخطتها.. خطة شيطانية.. لكنها تكفل لها حياة هادئة مستقرة بعيداً عن ازعاج والده..

"حبيبي.. أعلم أنك تقدم الكثير وتضحى بالأكثر.. ولكنني أرغب بقضاء حياتي كلها بجوارك بعيداً عن أي منغصات أو قلق.."

سأضحى أنا أيضاً تلك التضحية.. وبعدها ننسى تلك الفترة تماماً  
وتتفرغ لتربية ابننا" ..

سألها بخضوع:

- أخبريني بما عليّ فعله..

اقتربت منه لتهمس بخطتها الشيطانية:

- أنت أخبرتي أن ابن عمك يعاني الفقر والحاجة.. وعلمت أيضاً  
بتلك المهنة الحقيرة التي يمتنها.. فقط اجعله يظن أنه يقوم باغوائي..  
سأتدلل بالبداية ثم أجاريه لفترة حتى أتأكد من حدوث الحمل..  
بعدها سأهجره وأعود معك.

ابتلع ألبرتو غصته بمرارة.. هي تطلب منه تقديمها كهدية ذهبية لابن  
عمه الماجن.. هل تدرك كم القهر الذي ينخر بأعماقه وهي يستمع

لها.. ولكنه عاجز.. حرفياً.. عاجز عن إيجاد حل كما هو عاجز عن منحها طفلاً يهدئ به ثائرة والده..

بالنهاية لم يجد بدأ من الموافقة على خطتها.. وظلا يعدلا بها ويغيرا من تفاصيلها حتى انتهت بالصورة النهائية التي قصها ألبرتو وهو يساوم أليساندرو على إرث والده أو ما تبقى منه.. وكانت تلك الماسات هي هدية أليكساندر لابنه في حفل زفافه.. ولم كانت هدية نافعة.. فلمعان الماسات البراقة خلبت لب أليساندرو ليوافق على كلمات ألبرتو ويقبل اغواء زوجته..

أما بيانكا فأدركت أنها يجب أن تخفي بعض التفاصيل التي قد تزج ألبرتو.. منها اغواء سيلفاتوري ليقم معها علاقة عابرة قبل أيام من رحلتها إلى أمريكا.. وخطوة أخرى كان عليها تنفيذها وهي اتباع نظام دوائي هرموني خاص حتى تضمن حدوث الحمل من أليساندرو بنسبة عالية.. وأخيراً التظاهر بالانهار بأليساندرو وهي



تعلم جيداً أنه يحاول غوايتها بناء على اتفاق مسبق مع زوجها..  
كان عليها الانتظار قبل أن تستسلم له حتى تتأكد من خلو رحمها  
من أي نطفة لسيلفاتوري.. ذلك سيكون طفل غير مرغوب  
بوجوده..

أكثر ما أزعجها هو احساسها الدائم بمحاولة أليساندرو التخلص  
منها.. فبعد الليلة الاولى لها معه, قررت الهرب حتى تتقن دور  
الفتاة النادمة.. وعلمت من ألبرتو أن أليساندرو اتصل به ليخبره  
بأنه انهى المهمة وحصل على الشروط التي تدين زوجته..

فأخبره ألبرتو بخرج أنه برفقة والده في رحلة عمل وأنه سيأتي فور  
انتهائها وطلب منه الاستمرار بالعلاقة فيجب أن تكتمل الخطة  
ويضبطها معاً بالفراش.. فتبعها أليساندرو على مضض وأقام معها  
بكوخها الصغير.. ولكنها كانت دائماً على علم بمكالماته المستمرة لـ  
ألبرتو يطلب حضوره لانهاء الأمر..

وأخيراً..

تأكدت من حدوث الحمل.. ليأتي ألبرتو ويتظاهرا بالندم والغفران أمام عيني أليساندرو المتشككة.. وتتهي الجزء الأعظم من الخطة.. ولم يبقَ إلا الإعلان عن الحمل المنتظر للجد المنشوق..

وأنهت لمستها الأخيرة على الخطة بإيحاء خفي لسيلفاتوري أنه ربما يكون والدًا لمن يسكن أحشائها.. كانت حريصة أشد الحرص على تلك الخدعة.. فهي أرادت اتقاء شر سيلفاتوري.. وحماية طفلها القادم من غدره.. صحيح أنها دفعت ثمن ذلك الايحاء غالياً.. بعلاقة سرية ومستترة بسيلفاتوري جعلتها تكره جسدها وكونها أنثى.. إلا أن ذلك لا يعد شيئاً أمام ما حققته.. فابنها سيكون ملك الجزيرة القادم.. والمسيطر على جميع أملاك دي كوستانزا...

أنهت كلماتها وعيناها تتسع بجنون:

- هل رأيت ما اضطرت لتحمله طوال سنوات ولكني كنت  
أصمت وانتظر اللحظة التي سينال ابني بها كل شيء.. فقد دفعت  
ثم ذلك غالباً.. بجرح لم يندمل بقلب حبيبي الوحيد.. قلب ألبرتو  
الذي كان ينزف ألماً وعجزاً كلما لمح الطفلين.. بتلميحات قدرة من  
سيلفاتوري لم يكن يدرك ألبرتو ما خلفها.. وشكراً لله على ذلك..  
ولكنه مات.. مات وتركتني جارية تحت أقدام سيلفاتوري يشبع  
بي حيوانيته وحقارته.. لم أستطع طلب مساعدتك فذلك معناه  
كشف الحقيقة والتخلي عن كل شيء.. لذا صمت واستسلمت..  
منتظرة لحظة موت العجوز لأستدعيك.. و..

قاطعها بغضب:

- وتقفى تشاهدين الجميع يتقاتلون من أجل المال.. ومن أجلك..

دفع قبضته بجدار المكتب بعنف:

- لقد عشت سنوات حبيس خطيئتي نحوك.. لم أستطع لمس  
امرأة بعدك.. ليس حباً فيك ولكن كان ضميري يهلكني وأنا أتخيل  
ما تتعرضين له من تصرفات وسلوكيات شاذة..

وأنتِ.. أنتِ من خططِ لتلك المآسة، بل وترغبين بإنهاؤها  
بالدماء.. حسناً.. سأخبرك ما أخفيته عنك.. سيلفاتوري  
عشيقك الحقير هو من قتل ألبرتو.. هو من عبث بمكاح السيارة  
فسقطت به من فوق الجبل.. هل أنتِ سعيدة؟.. هل تحققت  
أمنيتك.. أريقت الدماء بسببك.. و..

صمت وهو يلمح انهيارها الكلي.. لم يستطع الاستمرار بتعذيبها..  
عجز عن أذيتها وقد عادت عقده نحوها تتحكم به..  
يا الهي.. كلما تذكر كلماتها وخطتها البشعة للحصول على كل شيء..  
الحب والزوج والابن والسلطة والنفوذ..

لقد دهست كل شيء بطريقها.. والآن هي تنهار تحت قدميه  
تهذي بإسم ألبرتو وتشكو له ما قام به سلفاتوري..

"ألبرتو.. حبيبي ألبرتو.. هل رأيت ماذا حدث لي بعد موتك!..  
لقد قتلك الوغد سيلفاتوري.. هل رأيت!.. لقد أراد الاستيلاء  
على ولدنا.. لكن ابن عمك الأحق استطاع انقاذه.. ألبرتو حبيبي..  
لا تغضب مني.. سأزوج من الأحق وسأدعه يقتل سيلفاتوري  
و.. بعدها سنكون معاً.. نعم.. سنصبح معاً..."

ظلت على هذيانها وهي جالسة على الأرض رافضة أن تتحرك  
وهي تصيح بقوة أنها بانتظار ألبرتو..

بتلك اللحظة ظهرت فيلتيشيا التي كانت وصلت منذ برهة  
وتجمدت قدمها بالأرض وهي تسمع اعترافات بيانكا وهذيانها..  
اقتربت من أليساندرو لتضمه بين ذراعيها هامسة بحب:

- حمد لله على سلامة ألونزو..

قبل جبهتها بصمت وهو يستكين لاحتضانها للحظات.. قطعها  
هتاف بيانكا الحزين

"ألبرتو.. انتظر.. لا تموت وحدك وتتركي.. انتظري ألبرتو"

همست فيلتيشيا بحزن:

- دعنا نستدعي لها طبيباً..

اجابها بقلق:

- هل يمكنك تولي الامر؟.. يجب أن أنطلق الآن..

أومات بصمت بينما ارتفع جرس هاتفه ليتلقى مكالمة سريعة.. راقبته  
فيلتيشيا وهو يجيب باختصار ثم أغلق الخط والتفت لها ليجذبها  
خارج الغرفة:

- لقد علمت الآن أن عمي قتل سيلفاتوري.. ذهب إليه وهو  
بغرفة الافاقة بعدما بترت ساقه بعملية جراحية.. وقام بذبحه..

شهقت فيليتشيا برعب بينما يكمل أليساندرو بعجل وهو يجمع  
أوراقه وبعض قطع من الملابس:

- حبيبتي.. أحتاج لقوتك الآن.. أرجوك.. لقد انتقم عمي من قاتل  
ولده.. الصيقللي لا يترك ثأره..

قاطعته فيليتشيا برعب:

- ماذا تعني؟.. هل تنوي الأخذ بشارك أنت أيضاً؟..

توقف عن جمع أشياءه والتفت لها يضم وجهها بين كفيه:

- ألم أخبرك أنني ولدت من جديد بين يديك.. أنا فقط احتاج  
الذهاب سريعاً لاجتماع أوزار قبل أن تنتبه السلطات لما حدث  
له ويتم ايداعه بإحدى دور الرعاية الحكومية.. يجب أن أصل به  
إلى نيويورك قبل أن يتم التحقيق مع عمي..

رفع حقيبته على كتفه وقبل جبهتها:

- صلي من أجلي يا حبيبتى..

خرج من غرفته ليترك باب غرفة أنجيلينا التي كانت تضع  
ساعات هاتفها بأذنيها تسبح يا حدى أغانيها المفضلة..

دخل للغرفة وسحب الهاتف من يد ابنته:

- أنجى.. سأسافر الآن لأجلب ألونزو..

سألته ببراءة:

- هل ستصطحب ماما معك؟..

هز رأسه نفيًا:

- كلا يا صغيرتي.. لقد أثر غياب ألونزو على حالة والدتك  
النفسية.. هي تحتاج لفترة راحة يا حدى دور النقاهة.. لقد اتصلت  
فيليتشيا بالطبيب وهو سيقدر الافضل لها.. فقط ابقى مع  
فيليتشيا حتى أعود..



عادت أنجلينا تسأله بإلحاح:

- ستعود ومعك أأوزو.. لقد وعدت.. لا تنسى وعدك..

ابتسم براحة وهو يؤكد عليها:

- لن أنسى وعدًا..

والتفت لفيليتشيا المرتكزة برأسها على حافة الغرفة ليكمل:

- ولن أخلف آخر...

\*\*\*\*\*

## الخاتمة

اصطحب أليساندرو طفليه لزيارة والدتهما بالمصحة التي تم حجزها  
بها بعد انهيارها الأخير.. انطلقت أنجيلينا لتحتضن والدتها بقوة  
وهي تملأ وجهها بالقبلات المتفرقة:

- لقد افتقدتك حقاً يا أمي.. متى ستمكنين من العودة؟.

ربتت بيانكا برقة على خصلات ابنتها السوداء والشديدة بخصلات  
والدها ووضعت بيدها فرشاة للشعر هامسة:

- مشطي لي شعري أنجيلينا.. أنتِ الوحيدة القادرة على تمشيطة  
كما أريد..

جلست أنجيلينا تمشط شعر والدتها التي هامت نظرتها نحو النافذة  
وقد غابت عن الواقع حولها.. بينما حث أليساندرو طفله العائد  
ألونزو:

- ألن تذهب وتلقي التحية على والدتك؟..

رمقها ألونزو بقلق.. ولم يتحرك من مكانه.. يدرك أليساندرو صعوبة الطريق مع الصبي فهو تعرض للكثير.. وبخلاف أنجيلينا لم يستطع التعامل بسهولة مع حقيقة كون الرجل الذي ظنه والده لسنوات لم يكن والده الفعلي.. ولم يغفر لأليساندرو بعد عدم بحثه عنها.. حتى وهو يدرك تمام الإدراك أن أليساندرو لم يكن يعلم عنها شيئاً.. فقط ما يجعله يغفر لأليساندرو.. ولو بقدر ضئيل هو انقاذه له من بين براثن سيلفاتوري الدموية..

أنهت أنجيلينا تمشيظ شعر والدتها وقبلتها برقة واعدة اياها بالعودة في الاسبوع المقبل.. وتحركت لتمسك بيد شقيقها ووالدها هامسة: - هيا بنا.. لنذهب إلى فيليتشيا.. لابد أنها تتألم من الجلوس على مقعد المشفى المزعج.

انطلق ثلاثتهم وقد تركوا خلفهم بيانكا وهي ما زالت تناجي ألبرتو  
لينتظرها ويموتا معاً..

بينما توجه الطفلان ليساعدا فيلينيشيا على النهوض من فوق المقعد  
المزجج وقد ظهر تكور بطنها واضحاً للعيان..

التقط أليساندرو كفها بحنان وأحاط خصرها بذراعه وهو يسألها  
بهمس:

- كيف حالك حبيبي؟.. هل تأخرنا عليك؟..

أجابته برقة وهي تتحس بطنها:

- نحن بخير لا تقلق..

تحرك بخطوات ثابتة يحيط زوجته بذراع وطفليه بالآخر.. يتذكر  
سنوات حرقته بها خطيئته.. ليكتشف بعد عناء انبعاث الأمل

من قلب ظلام حالك أحاط به لسنوات محاولاً التكفير عن  
خطيئة كان هو ضحيتها..

فعفى عمن نخرت رجولته.. وتنازل عن ثأره في مقتل والده..  
وأخيراً استطاع منح صك الغفران لمن حاكت بدهائها مكيدة  
سقط بجباثلها لسنوات..

لتمنحه الحياة أروع مكافأتها.. زوجة.. وأطفال؛ أسرة حقيقية تمنّاها  
طويلاً..

ونالها بعدما حرق خطيئته بصك غفرانه...

تمت بحمد الله

# خطيئته

نوفيا بقم

نهى طلبة

# شخايط وردية

□ ابرام الحرف وعشق الأجرية

مع تحيات فريق عمل شخايط وردية

<https://www.facebook.com/groups/shakhabeit>

[.wardia/](#)